المنتقى

من

رسائل الرافعي

انتقاء

عبد الله بن محمد السحيم

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنتقى من

«رسائل الرافعي»

«الرافعي قد صار ميراثًا نتوارثه،

وأدبًا نتدارسه، وحنانًا نأوي إليه» || أبو فهر،

محمود شاكر رحمه الله

انتقاء

عبد الله بن محمد السحيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله ومصطفاه، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالرسائل الشخصية من الوثائق الهامة التي تحوي من الفوائد والتنابيه والإشارات ما لا يوجد في المؤلفات المحررة المعدَّة للنشر، وذلك لما تحويه من التحدّث –على السليقة[1] من غير تكلفٍّ- عن المسيرة والتجربة وحواياها، ولما تتضمنه من المصارحات والمكاشفات المنبئة عن بعض مكامن النفس وخباياها، ولما يرد فيها من الأحكام عن بعض الحوادث وأعيانها.

وبين يديَّ سِفر أنيق لطيف، ضمَّ عددًا من الرسائل المفيدة التي بعث بها الأديب الفذُّ الكبير مصطفى صادق الرافعي (توفي ١٣٥٦هـ) إلى تلميذه محمود أبي رية (توفي ١٣٩٠هـ)[2]، وهي مراسلات مفيدة –غالبًا-، اشتملت على توجيهات سديدة من الرافعي، أجاد في كثير منها ما شاء الله له أن يجوِّد، تنفع شداة المعرفة وطلَّاب الأدب، وترسم طريقًا للمتأدِّبين، وتأخذ بأيديهم من نقطة البداية وتوصلهم إلى ما إليه يؤملون.

وقد انتقيت منها فوائد متفرقة، رتبتها حسب ورودها، ثم ضممت النظير إلى نظيره، وقرنت بينهما، وعلَّقت على بعض المواضع منها تعليقًا يسيرًا يتم الفائدة ولا يثقل حاشيتها.

وحسبك دلالةً على عظمة الرافعي ورفيع شأنه كلمة تلميذه الجليل أبي فهر محمود شاكر عنه، إذ يقول: «**الرافعي قد صار ميراثًا نتوارثه، وأدبًا نتدارسه، وحنانًا نأوي إليه**»، وأنت عالمٌ أن أبا فهر وثيق الصلة بالموروث العربي، شديد الغيرة عليه، ومع ذلك جعل الرافعي ميراثًا، وكان شديد المقت لأدب المحدَثين، إلا أنه جعل الرافعي أدبًا يدرس، وكان ذا نأي وبعد عن الخلْق،

(١) السليقة هي «الطبيعة والسجية، وقال ابن الأعرابي: السليقة طبع الرجل، وقال سيبويه: هذه سليقته التي سلق عليها وسلقها...»، تاج العروس (سلق ٤٥٩/٢٥).

(٢) طبعة البابي الحلبي (١٣٦٩هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تمده نفسه الأبيَّة الرفيعة بذلك، ولم يكن ممن يأوي إلى كل أحد، ولكنه أوى إلى الرافعي، وكان أبو فهر يجل الرافعي كثيرًا، إجلالًا عرفه شيخه وأحس به، إذ يقول الرافعي عنه: «ابن الشيخ شاكر هذا من المخلصين لنا كل الإخلاص، والمتعصبين كل التعصب، أكثر الله من أمثاله»[٣]، وحينما توفي شيخه كتب مقالات دامعةٍ دامية في تأبينه[٤]، وكان مما قال: «دموعي تترجم عن أحزان قلبي، ولكنها دموع لا تحسن تتكلم»[٥].

وأما التلميذ فهو محمود أبو ريَّة، كان مولعًا بالرافعي، شديد التأثر به، قريبًا منه أشدَّ القرب، «وكان يكاد يعبد مصطفى صادق الرافعي؛ لكثرة ما يثني عليه»[٦]، بل إن أبا رية سمى ابنًا له باسم يواطيء اسم الرافعي «مصطفى صادق»، قال عنه: «كنت سميته باسمه تيمنًا ومحبة»[٧].

والرافعي قد انتقد تلميذه هذا على وقوعه في ظلمات عقديَّة، إذ يقول له: «أنبهك إلى أنك كرَّرت في كتابك ذكر النبي ﷺ دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة عليه، وهذا سوء أدب لا أقبله أنا من أحد ولا أقر أحدًا عليه، وأنت حين تقول في كتابك: "إن الألفاظ ألفاظ محمد" لا تكاد تمتاز عن رجل مظلم القلب، نعوذ بالله من هذه الظلمة، فانتبه إلى ذلك، واستغفر الله لنفسك»[٨].

---

(٣) في هذه «الرسائل» (ص٢٣٧).

(٤) في تاج العروس (٢٠/٢٥٩) : «من المجاز: التقريظ: مدح الإنسان وهو حي، والتأبين: مدحه ميتًا».

(٥) جمهرة مقالات العلامة أبي فهر برد الله مضجعه (مقال رقم ٢).

(٦) بذا وصفه العلامة حمد الجاسر ﷺ، ينظر: ميراث الصمت والملكوت (ص١٢٢)، وفيه تتمة قصة طريفة.

(٧) الرسائل (ص٢٣٦)، وترجم له والده (ص٢٧٦)، وكان الرافعي يسأل عنه ويرشده، كما سيأتي.

(٨) الرسائل (ص٥٩)، ومن سوء أدب أبي رية مع شيخه الرافعي أنه يعرف رأيه هذا في الصلاة على النبي ﷺ، ومع ذلك لم يتوقف عن استعمال ضلالته، ينظر: (ص٥٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأبو رية إنما تجاهل الصلاة والسلام على النبي ﷺ وأعرض عنها لضلاله وانحرافه عن السنة النبوية، وقد ألَّف كتبًا تفوح نتْنًا وضلالة، وتقطر زندقةً وغواية، أشهرها: «أضواء على السنة المحمدية»، وأبرز معالمه الكذب القبيح، والتحريف الصريح، وتزوير الكلام والعبث به.

فناقشه غير واحد من العلماء، وبيَّنوا ضلالته وكشفوا غوايته، كالشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ﷺ في كتابه: «ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية»، والشيخ مصطفى السباعي ﷺ في كتابه: «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»، والعلامة المعلمي ﷺ في كتابه: «الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة»، وغيرهم.

وإنما تتسرَّب الضلالة من منافذ الجهالة وضعف البصيرة، وغفلة العقل عن درك الصواب والحقيقة، والرافعي ينبِّه تلميذه إلى ضعفه في هذا الشأن، إذ يقول له مرَّة: «المقالة التي أرسلتَها تحتمل كلامًا كثيرًا، ولكني أرى أن جهة الضعف فيك هي جهة الفكر، ولا يقوى هذا الفكر إلا بالتمرن الطويل المستمر»[٩]، وينبهه ثانية بقوله: «ما لك تعرج برجليك الاثنتين يا أبا رية؟ يجب أن تكون عاقلًا في الحكم على الأشياء، لأن الحكم وحده ليس شيئًا، ولكن مقدماته وأسبابه، وهي كل العقل»[١٠]، وسمَّى بعض سؤالاته واعتراضاته «خرفشة عجيبة»[١١].

فنعوذ بالله جلَّ ذكره من الخذلان، وضلالة العقل، وزيغ القلب، وعمى البصيرة، وبالله نستهدي، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: عبد الله بن محمد السحيم

(٩) الرسائل (ص٦٢).

(١٠) الرسائل (ص٦٩).

(١١) الرسائل (١٧٤)، و (ص١٩٧)، وتنظر المواضع التالية: (ص٤٠)، و(ص١٨٩)، و(ص١٥٤)، و(ص٢٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصفحة	الفائدة
٨	كلمةٌ نفيسةٌ طويلةٌ لشكيب أرسلان في وصف تجربته في القراءة الأدبية.
١٣	«لو سألتني عن أنفع وأمتع كتاب طبع في النحو؟ لدللتك على "شرح الكافية للرضي"، وهو كتاب ضخم، ليس في كتب العربية ما يساويه بحثًا وفلسفة. وللرضي أيضًا "شرح على الشافية" في الصرف، هو كصنوه في النحو، لا يعدلهما غيرهما، فاشترهما وضم إليهما كتاب: متن التوضيح لابن هشام وشرحه، فإن لم تنتفع بالأولين انتفعت بالآخرين».
١٥	«إنك تريد امتلاك ناصية الأدب –كما تقول- : فينبغي أن تكون لك مواهب وراثية تؤديك إلى هذه الغاية، وهي ما لا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمنًا، فإن ظهر عليك أثرها؛ وإلا كنت أديبًا كسائر الأدباء الذين يستعيضون من الموهبة بقوة الكسب والاجتهاد. فإذا رغبت في أقرب الطرق إلى ذلك: **فاجتهد أن تكون مفكرًا منتقدًا، وعليك بقراءة كتب المعاني قبل كتب الألفاظ**، وادرس ما تصل إليه يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية في لغة أوربية، أو فيما عرب منها. واصرف همتك من كتب الأدب العربي بادئ ذي بدء: إلى «كليلة ودمنة»، و«الأغاني»، و«رسائل الجاحظ»، و«البيان والتبيين»[١٢] له، وتفقه في البلاغة بكتاب «المثل السائر»[١٣]، وهذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة في الانتقاد الأدبي، وقد كنت شديد الولوع به. ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب «نجعة الرائد» لليازجي[١٤]، و«الألفاظ الكتابية» للهمذاني، وبالمطالعة في كتاب «يتيمة الدهر» للثعالبي، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه، وكتاب «زهر الآداب» الذي بهامشه.

(١٢) كذا في المطبوعة بياءين –كما هو المشتهر–، وللعلَّامة الطناحي ﷺ رأي وجيه في أن اسم الكتاب «البيان والتبيُّن» بياءٍ واحدة، ينظر: المقالات (٢/ ٥١٢ – ٥٣٠).

(١٣) تكررت الوصية بهذا الكتاب في فوائد (ص٤٠)، قال الطنطاوي في «الذكريات» (٣٩٣/١) : «كتاب المثل السائر من أجود كتب البلاغة».

(١٤) سيأتي الثناء على مؤلفه اليازجي في فوائد (ص٢٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	وأشير عليك بمجلتين تعنى بقراءتهما كل العناية «المقتطف»(١٥)، و«البيان»(١٦)، وحسبك «الجريدة» من الصحف اليومية، و«الصاعقة» من الأسبوعية(١٧). ثم حسبك ما أشرت عليك به، فإن فيه البلاغ كله، ولا تنس «شرح ديوان الحماسة»، وكتاب «نهج البلاغة»، فاحفظ منهما كثيرًا».
	«**رأس هذا الأمر** بل سر النجاح فيه: أن تكون صبورًا، وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلًا، وبعبارة صريحة: إلا من انتظر سنوات كثيرة، فإن دأبت في القراءة والبحث، وأهملت أمر الزمن طال أو قصر = انتهى بك الزمن إلى يوم يكون تاريخًا لمجدك، وثوابًا لجدك، والسلام»(١٨).
١٨	«سألتني عن قاموس عربي تشتريه، فليس لك أحسن ولا أوفى من: «لسان العرب»، فإن أعياك أن تجده لقلة نسخه؛ فالتمس «تاج العروس»، وأظنه كثير الوجود، وينبغي أن تجمع إليه: «القاموس المحيط» للفيروز آبادي، فإن «التاج» شرح عليه، وضم إليهما: «أساس البلاغة» للزمخشري(١٩)، فلا غنى لأديب عنه، وهو رخيص أيضًا»(٢٠).

(١٥) أثنى على المقتطف في (ص٥٥) من حيث نشر قصائده فيها بقوله: «المقتطف أفيد كما يقول صاحبه، لأن "كل" العلماء والأدباء يقرؤونه ويعنون به».

(١٦) كرر الوصية بها في (ص٢٢) بقوله: «ما دمت لا تعرف غير العربية فالتمس مجلدات "المقتطف"، وخذ منها كل ما عثرت به، فإنه مدرسة في بعض الأغراض التي تتوخى إليها».

(١٧) قال أبو رية معلقًا: «كانت مجلة "البيان" الشهرية يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ﷺ، و"الجريدة" كانت جريدة يومية يقوم على تحريرها الأستاذ الجليل أحمد لطفي السيد باشا، وجريدة "الصاعقة" كان يصدرها المرحوم أحمد فؤاد»، ويأتي ذكر لصاحبها هذا في حاشية فوائد (ص٤٠).

(١٨) وقال في (ص١١٠) : «اقض فراغك كله في القراءة والدرس والكتابة، ودارِ الكلَّ، واتقاء الضرر كجلب المنفعة؛ فاجعلها قاعدتك»، وفي المداراة يقول أيضًا (ص١١٣) : «لا تشد الخيط شدًا عنيفًا بعد أن أمسكت طرفه، لئلا ينقطع، وارض بالحالة التي أنت فيها، على أن تكون سببًا لما بعدها».

(١٩) تكررت الوصية بهذا الكتاب في فوائد (ص٤٠).

(٢٠) وكرر الوصية بهذه الكتب ثانية في (ص٢٠٨) فقال: «"القاموس المحيط" ثمين متى قرأت مقدمته، وعرفت رموزه، وفيه أغلاط استدركها "تيمور باشا" في رسالة تباع بالمكتبة السلفية، وقد لا تحتاج إلى غيره، ولكن يحسن أن يكون عندك: "أساس البلاغة" أيضًا، وقد طبعته دار الكتب طبعة متقنة، وهو نافع جدًا في الكتابة، لأنه قاموس بلاغة، وصادق عنبر لم يستخرج شيئًا من غلطات "اللسان"، وإنما كان يردد ما استخرجه اليازجي وتيمور والشيخ حمزة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠	قال من ضمن كلام يدافع فيه عن نفسه في رفعه لأسعار كتبه: «لقد قيل لي مرارًا: إن كتبي أكثر الكتب العربية رواجًا، ولعلها كذلك، ولكني مع هذا لا أبيع حياتي بالثمن البخس، وأنا واثق أن لي عددًا من القراء يشترون كتبي بأي ثمن وجدوها به، فما ضرني أن أجعل القارئ منهم بخمسة من مثل ذلك القائل»(٢١).
٢١	قال الرافعي معتذرًا عن لحن وقع فيه: «وقد طلب أحدهم إلى أبي عبيدة أن يكتب له كتابًا يستشفع به إلى رجل من الأمراء، فأملى أبو عبيدة على كاتبٍ، وقال له: «اكتب والحن، فإن اللحن مجدود»(٢٢)، أي: محظوظ صاحبه».
٢١	«ساعة المواعيد في مصر لا ضبط لها، ولا يمكن أن تضبط إلا في يد نبي مصري؛ إن ظهر في مصر نبي آخر».
٢١	«كتبت لك أسماء بعض كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية، ومن هذه الأسماء: "كتاب الفلسفة النظرية"(٢٣)، وفيه وحده الكفاية...». وبقية الكتب التي أوصى بها في هذا الموضع: تاريخ التمدن لكبزو – سر تقدم الإنجليز وَ التربية الحديثة ؛ كلاهما لمؤلف واحد – سر تطور الأمم – إميل القرن التاسع عشر – كتاب

فتح الله والشنقيطي، وكله منشور. ومتى احتجت إلى التوسع في مراجعة كلمة فارجع إلى "اللسان"، فليس أوسع منه إلا "شرح القاموس المحيط" وهو المسمى "بتاج العروس"، فإن صاحبه أنزل فيه اللسان كله، وزاد عليه زيادات كثيرة من كتب مختلفة)، * فائدة: قال في «تاج العروس» (٢٨٧/١٦) : «طالما تردد سؤال بعض العلماء لي فأحيله على القاموس لعلمي بإحاطته، فيفتشون فيه ولا يجدونه؛ فيزيد تعجبهم ...».

(٢١) وقد تراجع عن رأيه هذا بعد ثلاثة عشر عامًا، فإن هذه الرسالة مؤرخة في (١٩١٥م)، ورسالته الأخرى التي ذكر فيها التراجع مؤرخة في عام (١٩٢٨م)، وفيها (ص١٤٢) : «هذا الكتاب ضحيناه يا أبا رية، ولكنها فائدة طيبة من جهة نشره، فإن الناس لا يعرفون إلا من يقرؤون له، وقد عزمت بعد الآن أن أرخص ثمن ما أطبعه من كتبي، لأن تلك الفائدة أثمن من المادة»، وقال في رسالة مؤرخة عام (١٩٣١م) في (ص٢٠٩) : «لكني لا أميل في الأدب على العمل التجاري الصرف، بل أريد أعمالًا تكون لي وأكون لها».

(٢٢) ينظر: «محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني (١/ ٥٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٢٣٨)، و«المزهر» للسيوطي (٢/ ٤٠٣)، وفيه: «فإن النحو مجدود، أي: محروم صاحبه»!

(٢٣) قال في (ص٢٧) : «لا يمكنكم أن تظفروا بكتاب "الفلسفة النظرية: إلا من بيروت، وهذا الكتاب عميق يحتاج إلى كد الفكر...»، وسيأتي ذكره في فوائد (ص٢٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	الفلسفة النظرية – مجلة المقتبس – كتاب الواجب، تعريب طه حسين – السلطة والحرية لتولستوي . «أما كتب التاريخ فأهمها: تاريخ الطبري، أو ابن الأثير، أو ابن خلدون، ولا غنى عن تاريخ أبي الفداء، وتاريخ القرماني[٢٤]؛ لجمعهما واستيفائهما».
٢٢	«اقرأ كل ما تصل إليه يدك، فهي طريقة شيخنا الجاحظ[٢٥]، وليكن غرضك من القراءة: ١- اكتساب قريحة مستقلة، ٢- وفكر واسع، ٣- وملكة تقوى على الابتكار. فكل كتاب يرمي إلى إحدى هذه الثلاث فاقرأه».
٢٤	«ليت الزمن يهيئ لي أسباب التفرغ للكتابة والشعر ويغنيني عن التكسب من الوظيفة التي أنها فيها -وهي في المحكمة الأهلية هنا[٢٦]-، ولكن ماذا أصنع والأمة خاملة كما ترون؟[٢٧] فلا تكاد تقوم بعيش أديب واحد ليخدمها مدة عمره»[٢٨].
٢٦	«أريد أن أعمل كثيرًا، ولكني أضجر وأمرض وأجد من العوائق أكثر مما أجد من الإرادة[٢٩]».
٢٦	«أما «ذكرى أبي العلاء»[٣٠] فلم أقرأه إلى الآن، ولا أنا أميل إلى قراءته، ولكني اطلعت على فصلين قصيرين: أحدهما عن بغداد في «المقطم»، والثاني عن نشأة المعري في مجلة «فتاة

(٢٤) تاريخ أبي الفداء: هو تاريخ ابن كثير المسمى «البداية والنهاية»، وتاريخ القرماني المسمى «أخبار الدُّول، وآثار الأُوَل»، لأحمد بن يوسف القرماني (ت١٠١٩هـ).

(٢٥) قال في (ص١١١) : «أما ما تقرأ؟ فاقرأ كل شيء، وهذه طريقة الجاحظ، ولكن لا تترك كتب البلاغة العربية "كالأغاني" و"كتب الجاحظ" ... إلخ، فأنت في حاجة إلى الأسلوب؛ إذ هو وحده الذي يظهر الكاتب، وهو وحده الذي تتمثل فيه الشخصية»، وقال في (ص١٩٦) : «فاقرأ كل ما تجده، وما تستطيع أن تجده»، وقال في (ص١٩٨) : «لا تظن أن هناك كتبًا تنفع في الأدب، وكتبًا لا تنفع، بل الواجب قراءة كل شيء».

(٢٦) انظر شكايته من أعمال المحكمة (ص١٠١)، (ص١١٩)، (ص١٨٦)، (ص٢٤٤)، (ص٢٧٧)، وفي (١١٢) قال: «شغلت بنفسي بعد هذا المرض، فلا كتابة ولا مطالعة ولا شيء إلا شغل المحكمة، ولعل هذا الشغل هو الذي أطال مدة المرض»، وفي (ص٢٠٢) : «الأعمال الآن في المحكمة كالطاحونة، ولا أجد دقيقة واحدة».

(٢٧) قال في (ص١٩٧) : «وهذه أمة لا تستحق أكثر مما هي فيه».

(٢٨) علّق أبو رية: «كان ﷺ على فضله ونبوغه يعمل كاتبًا في محكمة طنطا الأهلية».

(٢٩) في المطبوع "الإدارة" ولعل الصواب ما أثبته.

(٣٠) "تجديد ذكرى أبي العلاء" ألفه "طه حسين"، رسالة دكتوراه، قدم إلى الجامعة المصرية سنة ١٩١٤م، وطبع في دار المعارف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	الشرق»، فإن كان كل ما في الكتاب على هذا النمط = فليس في الكتاب إلا ما بين المعري وطه حسين ...، فإن فصل بغداد منقول ببعض التصرف عن «معجم» ياقوت، ومع ذلك ففيه خطأ كثير، لأن ياقوت وصف أمورًا تتعلق ببغداد في مواد مختلفة من معجمه، وقصر طه في الاطلاع عليها، ومن هنا تطرق إليه الخطأ، والفصل الآخر: حشف وسوء كيلة -كما يقال-، لأن آراء المؤلف ضعيفة واهية، ويخيل إليّ أن أكبر غرضه في هذا التأليف أن يجيء بكلام كثير يخرج في مجلد ضخم، فهو يزن الكلام بالرطل ... ومع ذلك: فربما كان الكتاب مفيدًا، وربما كان جيدًا، ولكن الفصلين اللذين وقفت عليهما: لا شيء ولا شيء»[٣١].
٢٧	طلب منه أبو رية أن يصف زهر الربيع في كلمة لينشرها، فأجاب الرافعي: «لا أكتب عندما أريد؛ ولكن يضطرني الموضوع نفسه إلى الكتابة فيه»[٣٢].
٢٧	«الأشهر الماضية كانت كثيرة الأمراض عليّ -كما أعلمتكم من قبل-، وأمراضي كلها عصبيّة، وقد ترادفت منذ فرغت من الجزء الثاني من "التاريخ"، لأني تعبت فيه إلى أقصى ما يحتمل جسمي وعقلي، ولذلك تراني أكتب يومين أو ثلاثة، ثم اضطر إلى ترك الكتابة عشرة أيام أو أكثر[٣٣]، مع أن جسمي والحمد لله غير ضعيف، ولكن أعصابي قد تأثرت من دماغي كثيرًا»[٣٤].

(٣١) تقدم السؤال عن هذا الكتاب في (ص٢٠).

(٣٢) وقال في (ص١٨١) : «الناس يحسبون أن الإنسان يستطيع أن يكتب في كل وقت، ومع كل حالة، كأنه مطبعة ليس إلا أن تدور فيخرج الكتاب! هذا غير صحيح، **فلابد من أحوال هادية مؤاتية، ما دمنا في أمر الفن والابتكار وإيجاد ما ليس موجودًا**»، وقال في (ص٢٦٩) : «إن للأعمال الأدبية جوًا روحانيًا خاصًا، إذا لم يجده العامل فخير له ألا يعمل شيئًا».

(٣٣) تكررت شكاية الرافعي من الأمراض البدنية المتولدة من الأعباء العقلية، منها في (ص٤٢)، (ص٤٨)، (ص١٠٥)، (ص١١٢)، وغيرها كثير جدًا، وفي (ص٤٧) ذكر رؤيا رأى فيها "البدوي"، يبشره بالشفاء ....، وفيها شيء من التوسل، وفي (ص٥٢) عنوان: «رأيه في التصوف واستمداده من النبي» ﷺ، وفي (ص٥٨) : «تعب رأسي مما هاجني من أمر السفور ودعاته». وقد كانت الكتابة تستنزف جهده وتنهك عقله قبل بدنه، حيث قال (ص١٠٨) : «مقالة "المقتطف" عن الشعر: كانت أتعبتني، ولا أزال كارهًا الكتابة من تأثيرها»، وقال في (ص١١٢) : «لابد من الراحة إلى نهاية الشفاء، لأني شفيت مرارًا وكلما أتعبت نفسي في كتابةٍ انتكست»، وفي (ص٢٢٢) ذكر أن الطبيب نهاه عن أي تعب عقلي. وانظر: التعليقة التالية مباشرة في هذه الصفحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٨	«كتب المنطق: لا فائدة منها إلا تفتيق الذهن، وهذه الفائدة على أتمها في كتب الكلام العربية، كـ«المقاصد» و«المواقف» وغيرهما، على أن ذلك لا يمنع من قراءة المنطق العربي اليوناني، ولكن المتأخرين جعلوا هذا الفرع من العلم غاية في الترتيب والسهولة والفائدة، وأريد بالمتأخرين: علماء الإفرنج، ومن أجزاء الفلسفة النظرية: جزء خاص بالمنطق[٣٥]. ورأيي أنا: أن علم المنطق كعلم البلاغة، لا فائدة في كليهما لمن لا يستطيع أن يكون منطقيًا وبليغًا بدرسه وبحثه، وإن أذكر لكم خبرًا عن نفسي: فقد كنت أول الطلب منذ (١٧) سنة قصدت مصر واجتمعت هناك بطائفة من أهل الفكر، وكان منهم "عبد العزيز الثعالبي"[٣٦]، وهو رجل تونسي، مؤرخ سياسي، وكان يدرس في أوروبا بعض فروع المشرقيات، ومن أمره: أنه لا يتكلم إلا الفصحى، فساجلته الحديث بلغته وطريقته المنطقية، ولم أكن قرأت في المنطق شيئًا غير فصل واحد من كتاب أزهري يبتدئ به المجاورون[٣٧] –وقد أنسيت اسمه–، فقال لي أخيرًا: على من درست المنطق؟ قلت له: ومن الذي وضع هذا العلم؟ قال: أرسطو. قلت: ولم لا تكون قريحتي في ذلك كقريحة أرسطو[٣٨]... . أسوق لكم هذه العبارة لتعلموا أن الفن

(٣٤) وتعبه هذا في كتابه «تاريخ أدب العرب» لم يذهب سدى، ولذا أثنى عليه أمير البيان شكيب أرسلان بكلام جليل، كان منه: «لو كان هذا الكتاب خطًا محجوبًا في بيت حرام إخراجه منه: لاستحق أن يحج إليه، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشيء الأسحار لكان جديرًا أن يعكف عليه...»، وتجد هذا الثناء في مقاله المشار إليه أول شيء من هذه المنتقيات –وانظر أيضًا عن شكيب أرسلان (ص١٠٥)–، وقد قال العريان في تصديره لطبعته الثانية: «ولقد يكون مما يشوق القارئ أن يعلم أن مؤلفه قد ألفه وسنُّه ثلاثون سنة، وهي سن قلما يتهيّأ فيها لشان أن يحصّل من أبواب العلم باللغة ما اجتمع للرافعي في هذا الكتاب، فضلًا عن أن يكون له فيما حصّل من ذلك رأي وموازنة واستنباط تهيء له أن يؤلف ويخرج برأيه للناس في كتاب، على أنه أول كتاب في فنّه...»، وقال الرافعي في (ص٤٦) من رسائله هذه: «هل تصدق يا أبا رية أني كتبت الجزء الأول من "تاريخ آداب العرب" في ثلاثة أشهر، مع اشتغالي بأعمال المحكمة؟»، وكذا ذكر نحوه في (٨٤)، فلله أبوه.

(٣٥) تقدم ذكر هذا الكتاب في فوائد (ص٢١).

(٣٦) له ترجمة في أعلام الزركلي (١٢/٤)، ويضاف في مراجع الترجمة كتاب «ملامح من تاريخ الكويت» للغنيم (ص٢٤).

(٣٧) لقب يطلق على طلاب الأزهر، قيل: لتجاورهم في السكنى.

(٣٨) ومن طريف ذلك: ما حكاه الرافعي (ص١٠٩) عن تصرف "الدكتور صروف" في قصة بعث بها الرافعي إليه، وأن الدكتور تعذر لتصرفه بقوله: «أن فيها أفكارًا فلسفية وردت على لسان الفلاحين، ومثلها لا يخطر إلا لمثل سقراط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	نفسه غير ضروري على ما هو في كتبه، فإن زمن المصطلحات المنطقية قد مضى، وكانت هذه المصطلحات لازمة للجدل ولا جدل اليوم، ويمكنكم أن تبدأوا القراءة في الكتب المقررة لطلبة الأزهر، وهي شروح وحواش كلها مفيد»[٣٩].
٢٩	«رأي فلاسفة النقد اليوم: أنهم يكرهون الكلام عن رجل لا يزال حيًا، ولكن من ختم تاريخه تكلموا فيه، لأن من الناس من ينبغ في آخر عمره نبوغًا يفوق الوصف، ومنهم من يكون نبوغه في الكهولة أو في الشباب»[٤٠].
٣٠	«الخلاصة: أن المنفلوطي يحسن أن يكتب، ولكن الكتابة غير الدرس، وما الذي يكتب الحكم كالذي يصدر الحكم...»[٤١].

وأفلاطون»، فعلق الرافعي بقوله: «مع أن هذا الذي لا يخطر إلا لمثل سقراط وأفلاطون هو كل ما أحرص عليه وأتعب فيه» !

(٣٩) على أنه قال في (ص٨٥) : «أهداني لطفي بك باشا السيد كتابه [كتاب الأخلاق لأرسطو]، وقراءته تحتاج إلى شهر أو شهرين، ولا ريب أنه من غايات العقول، لأنه فيه عقل أرسطو».

(٤٠) ومن أمثلة ذلك: محمد عبده، فقد قال عنه الرافعي (ص٦٢) : «تناولت الكتاب الذي جُمعت فيه آثار الشيخ محمد عبده، وهو عندي منذ طبع، ولكني لم أقرأه ثم أخذت أتصفحه من أوهل، فرأيت كتابة الشيخ أيام بدأ يكتب، وهي لا تستحق أن تقرأ، ولا تساوي شيئًا، وربما كان لك ما هو خير منها، وبعد سنة واحدة رأيت للشيخ آثارًا لا بأس بها، ولم تكد تمضِ سنتان حتى تدفق الرجل ثم استفاض بعد سنوات، ثم ظهر الشيخ محمد عبده كما عرف بعد ثماني سنين»، والرافعي يثني على "الشيخ محمد عبده" وأثنى عليه في فصل من كتابه «السحاب الأحمر» (الفصل التاسع - ص٨٥)، وقال الرافعي عنه في رسائله (ص٩٥) : «وأظن الشيخ نفسه لم يكن يستطيع أن يكتب هذه الكتابة».

(٤١) وكان الرافعي ذمَّه في هذا الموضع ذمًّا شديدًا، وقال في (ص٢١٩) بعد أن ذكر كتاب الأغاني، وأهمية أسلوبه: «والمنفلوطي لم يكتب إلا بعد أن حفظ كثيرًا من عباراته، وأدمن مطالعته، وكل ما بلغ إليه أن قلده تقليدًا ضعيفًا جدًا»، وقال في (ص٢٧٧) : «من يومين أطلعني "العريان" على الجزء الأول للنظرات، فإذا فيه مقال عن الهجرة لا يساوي نصف مليم».

ولكن في (ص٩٠) قال لأبي رية: «فاتق الله فيما كتبت عن المرحوم المنفلوطي، "واذكروا محاسن موتاكم" ...»، قلتُ: وهكذا خصومات الكبار !

وقال في (ص٩٠) مخاطبًا أبا رية: «اذكر عند حضورك أن تأتي معك بكتاب "النظرات" للمنفلوطي لأنظر فيه، فإن حياة الرجل كانت كلها موت له، فصار موته كأنه حياة تبعث على الرغبة في قراءة ما كتب»، وقال في (ص٢٧٥) : «هل لا تزال عندك "نظرات" المنفلوطي؟ فإني أريد أن يقرأها إبراهيم وعبد الرحمن في هذه البطالة».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٠	«ألحِّوا على الشيخ البرقوقي أن يستوفي مقالات الأدب العصري، فإني لم أر خيرًا منها».
٣١	«البارودي: كان نابغة دهره الذي نشأ فيه، ولم يكن في عصره –أي: من أربعين سنة- أحد يساويه ...[٤٢]، على أنك تجد نحو ٢٠٠ بيت من أحسن شعر البارودي في الجزء الثاني من كتاب «الوسيلة الأدبية» للمرصفي، وهو كتاب قديم طبع من أربعين سنة، وكان المرصفي أستاذ الرجل. ولا تنس أيضًا: أن تطلب قصيدته المسماة: «كشف الغمة في مدح سيد الأمة»، وهي مطبوعة على حدة، عارض بها بردة البوصيري ﷺ، وتبلغ أربع مئة بيت ... . وبالجملة: فإن الرجل شاعر فحل مجود، وإن كان ضيق الفكر، ضعيف الحيلة في إبراز المعاني واختراعها»[٤٣].
٣٣	«الصابي على قوته في الترسل ضعيف في السجع، لا يبلغ فيه منزلة البديع، ولا جرم كان ذلك من ضعفه فيه».
٣٣	«شعر الجاهلية كشعر غيرهم، إنما يصف أحوال الحياة التي شهدوها، فيقع فيه ما يقع في سواه من القوة والضعف، ويكون فيه الجيد والسخيف. على أن شعر فحول الجاهلية لا يتعلق به شيء من شعر غيرهم في صناعة البيان لا في صناعة الشعر، إذ هم أهل اللغة وواضعوها».
٣٤	«أحب لك أن لا تحفل كثيرًا بأقوال المتأخرين وكتاباتهم ومحاوراتهم فيما يختص بالأدب العربي وتاريخه، لأنهم جميعًا ضعاف لم يدرسوه ولم يفكروا فيه، فابحث أنت، وفكر واجتهد لنفسك؛ فهذه هي السبيل».
٣٥	«الإنسان يتألم بالوهم أكثر مما يتألم بالحقيقة». || ينظر أيضًا (ص٤٩)
٣٥	«ليس من فضيلة إلا وهي قائمة على أنقاض رذيلة، ولا من رذيلة إلا كان أساسها فضيلة متهدمة».

وقال الطناحي في «مقالاته» (ص٣٥٠) : «ومن عجبٍ أن المنفلوطي هو الذي ردَّنا إلى الرافعي، وعند هذا الرافعي وجدنا دنيا أخرى حافلة بالغرائب والعجائب...».

(٤٢) سيأتي في (فوائد ص٢٤٦) مقارنة بين البارودي وشوقي.

(٤٣) قال الرافعي في (ص٣٧) : «ابتلي البارودي ﷺ في حياته بنكبات عدة، وابتلي بعد موته بهذا الشارح الذي أفسد عليه ديوانه، وصرف رغبات الناس عنه بهذا الخلط الذي جمعه وسماه شرحًا».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٦	«إن لم تساعدك المعيشة؛ فلا تساعدها على نفسك، والسلام».
٣٧	« "حماسة البحتري" كتاب طبعه اليسوعيون في بيروت، وهو في حجم جزء من "ديوان البارودي"، واختار فيه البحتري أشعارًا كثيرة على نحو ما فعل أبو تمام في "حماسته". ولم يبق بعد "مختارات البارودي" حاجة إلى هذا الكتاب، إلا لمن يريد غرضًا خاصًا، أما من أراد الشعر ففي المختارات ما يكفي»(٤٤).
٣٨	«لا أجمع الصحف التي تكتب عني، وقد ندمت أخيرًا على هذا الإهمال، ولكن لات ساعة مندم».
٣٩	«صاحب الهلال القديم –المأسوف عليه- كان يجلني ويمدحني، حتى إذا أصدرت "تاريخ آداب العرب" تغير لي وأخذ يعرض بي تعريضًا في مجلته من غير أن يصرح باسمي...».
٣٩	«كنت أنا السبب في أن زيدان ألف كتابه: "تاريخ آداب اللغة العربية"، ولذلك تاريخ لا محل له الآن(٤٥). أما أمين بك الرافعي: فهو رجل حر الضمير، كبير النفس(٤٦)، ولو رأيت أخاه عبد الرحمن بك لرأيت عجيبًا في الأخلاق والفضائل»(٤٧).

(٤٤) طبع الكتاب عدة طبعات، منها في مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، بإشراف، د. محمد مصطفى هدارة، ويقول في مقدمته: «الملاحظ أنه حصر مختاراته في العصر العباسي، بدءًا من القرن الثاني الهجري، وانتهاء بالقرن السابع، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار بن برد (ت١٦٧هـ)، وأحدثهم هو أبو العباس شرف الدين ابن عُنَين (ت٦٣٠هـ)، وبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعرًا، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد (٩٣٥٩٣ بيتًا)، ولا شك أن اقتصار البارودي في اختياره على العصر العباسي يحدد رؤيته ببلوغ الشعر العربي في هذا العصر قمة النضج وتمام التجربة الفنية...، والمنهج الذي اختطه البارودي في مختاراته يكاد يكون محتذيًا لمنهج أبي تمام في حماسته...».

(٤٥) انظر شيئًا منه في مقدمة "العريان" للطبعة الثانية من الكتاب.

(٤٦) قال الرافعي عنه في (ص١٦٧) : «أظن هذه البلاد في حاجة إلى رجل يرصد نفسه وحياته لبيان الغلطات، ويعيش دائمًا عدوًا مكروهًا في سبيل الله، كما كان المرحوم "أمين بك الرافعي" ، ومن الذي يقدر على هذا في شعب لا يكافئ ولا يميز؟ ».

(٤٧) وقال عنه أيضًا (ص٢٠٥) : «لقد أسفت على ضياع فرصة لقاء الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك الرافعي، فإني أجد في رؤيته اطمئنانًا لنفسي، كأنها ترى فيه أشياء فوق الدنيا»، وقال عنه في (ص٢٤٨) : «كان لك [لأبي رية] منطقة حياد خارجة عن الزمن تلجأ إليها، وتستمد منه القوة على حمل الحياة».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٠	«الإنشاء لا تكون القوة فيه: إلا عن تعب طويل في الدرس، وممارسة الكتابة والتقلب في مناحيها، والبَصَر بأوضاع اللغة، وهذا عمل كان المرحوم "الشيخ عبده" يقدِّر أنه لا يتم للإنسان في أقل من عشرين سنة، فالكاتب لا يبلغ أن يكون كاتبًا حتى يقطع هذا العمر في الدرس وطلب الكتابة. فإذا أوصيتك: فإني أوصيك أن تكثر من قراءة القرآن، ومراجعة «الكشاف -تفسير الزمخشري-»، ثم إدمان النظر في كتاب من كتب الحديث؛ كالبخاري أو غيره(٤٨)، ثم قطع النفَس في قراءة آثار ابن المقفع «كليلة ودمنة، واليتيمة، والأدب الصغير»، ثم «رسائل الجاحظ»، وكتاب «البخلاء»، ثم «نهج البلاغة»، ثم إطالة النظر في كتاب «الصناعتين» للعسكري(٤٩)، و«المثل السائر» لابن الأثير، ثم الإكثار من مراجعة «أساس البلاغة» للزمخشري، فإن نالت يدك مع ذلك «كتاب الأغاني» أو أجزاء منه، و«العقد الفريد»(٥٠)، و«تاريخ الطبري»، فقد تمت لك كتب الأسلوب البليغ»(٥١).
٤١	«اقرأ القطعة من الكلام مرارًا كثيرة، ثم تدبرها وقلب تراكيبها، ثم احذف منها عبارة أو كلمة وضع من عندك ما يسد سدها ولا يقصر عنها، واجتهد في ذلك، فإن استقام لك الأمر فترقَّ إلى درجة أخرى: وهي أن تعارض القطعة نفسها بقطعة تكتبها في عناها، وبمثل أسلوبها، فإن جاءت قطعتك ضعيفة فخذ في غيرها ثم غيرها، حتى تأتي قريبًا من الأصل أو مثله. اجعل لك كل يوم درسًا أو درسين على هذا النحو، فتقرأ أولًا في كتاب بليغ نحو نصف ساعة،

(٤٨) والرافعي يفعل هذا ويطبقه، فإنه قال في (ص١٩١) : «وأنا أقطع الليالي الآن في قراءة بعض كتب الحديث، وكتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة».

(٤٩) ستأتي الإشادة به أخرى في فوائد (ص١٨٥).

(٥٠) وقال في (ص١٢٢) : «خذ كتابًا واحدًا -كـ"العقد الفريد" لابن عبد ربه-، فاقرأه واحفظ كل ما تستحسن منه حفظًا كحفظ القرآن، لا تدع خبرًا وكلامًا ولا شعرًا من كل ما ترى فيه جزالة وسبكًا وطرافةً ومعنى، فإنك لا تفرغ من ذلك ولا تنقل الكتاب إلى رأسك - حتى تنقلب شيئًا جديدًا، وقد علمت أن صاحب "الصاعقة" يحفظ الكتاب كله، وأنه به وحده صار كاتبًا له ديباجته التي يتواصفونها...)، قال أبو رية معلقًا على "صاحب الصاعقة" : «هو المرحوم أحمد فؤاد، وقد كان كاتبًا بليغًا»، و"الصاعقة" هي صحيفته، وقد تقدمت وصية الرافعي بها في فوائد (ص١٥).

(٥١) تقدمت الوصية بالمثل السائر والأغاني والعقد الفريد في فوائد (ص١٥)، وبأساس البلاغة في فوائد (ص١٨)، وبتاريخ الطبري في فوائد (ص٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	ثم تختار قطعة منه فتقرؤها حتى تقتلها قراءة، ثم تأخذ في معارضتها على الوجه الذي تقدم: (تغيير العبارة أولًا، ثم معارضة القطعة كلها ثانيًا)، واقطع سائر اليوم في القراءة والمراجعة، ومتى شعرت بتعب فدع القراءة أو العمل حتى تستجم، ثم ارجع إلى عملك ولا تهمل جانب الفكر والتصور وحس التخييل. هذه هي الطريقة(٥٢)، ولا أرى لك خيرًا منها، وإذا رزقت التوفيق فربما بلغت مبلغًا في سنة واحدة: وأول رأيك أن تستفيد * وآخر رأيك أن تجتهد هذا بيت عرض لي الآن، فربما كان خلاصة الوصية، والسلام».
٤٢	«ما أرى أحدًا يفلح في الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكمًا نافذًا بالأشغال الشاقة الأدبية، كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية، فاحكم على نفسك بهذه

(٥٢) وقد نصح بها الرافعيُّ أبها رية، ثم وجهها أيضًا (ص١٣٨) إلى ابن أبي رية، حيث اشتكى والده من ضعفه، فقال له الرافعي: «**الإنشاء: فكرة ولفظ**، وما دام صغيرًا ففكره ضعيف، ولا سبيل إلى تقويته إلا بأساليب خاصة، وأحسن طريقة هو أن تدعه يقرأ أمامك في كل يوم قطعة من جريدة تختارها له، أو موضوعًا من كتاب مدرسي من كتب الإنشاء، ثم تناقشه فيما يفهمه من المقال، وتوضح له الألفاظ والمعاني، فإذا فهم عشرين أو ثلاثين مقالًا على هذه الطريقة فإنه ينطلق في التعبير بسهولة، ويجمع في ذهنه معاني طيبة، وألفاظًا كثيرة يعبر بها، وأضف إلى ذلك أن تعطيه كل يوم بيتًا من الشعر، يكون فيه معنى حسِّي، فيفهم البيت، ويشرحه كتابةً، ثم تصلح له فهمه إن أخطأ، ويعيد الكتابة على البيت كرة أو اثنتين أو أكثر، فإن حفظ أربعين أو خمسين بيتًا وفهم معانيها وصار يحسن كتابتها = مرَّ بعد ذلك من تلقاء نفسه. وبالاختصار: قوِّ في ابنك الميل إلى القراءة في الجرائد والمجلات والكتب، وراقبه أنت في ذلك، وهذا يكفي، ومن أحسن ما يفيده قراءة مجلة "كل شيء"، لأن فيها معلومات مفيدة سهلة التناول، ودعه يقرأها كلها أمامك على أيام، بشرط أن يقرأ فصيحًا، والسلام). وقال في (ص١٤٥) : (لو أحسنت إلى ابنك لاشتغلت بتحفيظه قطعًا صغيرة من "كليلة ودمنة"، و"الدرة اليتيمة" لابن المقفع، بعد أن تشرحها له، وتعربها معه، فإن ذلك أفيد له وأجدى عليه من جهات كثيرة، والسلام)، وقد كرر هذه الطريقة أيضًا في (ص١٥٣)، وقال: «وهذه هي عين الطريقة التي كان يتبعها الأدباء قديمًا في الأخذ عن الرواة وأمثالهم، ولا أفيد منها إذا كان المعلم متحكمًا ممتلئًا، فإن تلميذه يستوفي بها كل علمه في أقرب مدة»، وهذه الطريقة سلكها الرافعي مع أبنائه أيضًا، ففي (ص٢٠٠) يقول: «يحسن بك أن تضع في يد مصطفى "نهج البلاغة"، يقرؤه في هذه العطلة، ويحفظ منه قطعًا، كذلك فعلت مع إبراهيم، وهو الآن يدرسه». * و"مصطفى صادق" هذا هو ابن أبي ريه، ترجم له والده في نصف صفحة في (ص٢٧٦)، وقد سماه والده على شيخه مصطفى الرافعي، حيث يقول أبو رية (ص٢٣٦) : «وكنت سميته باسمه تيمنًا ومحبة»، وهذا من ولعه الشديد بشيخه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	الأشغال سنتين أو ثلاثًا في سجن الجاحظ أو ابن المقفع أو في غيرهما...».
٤٥	«أما "العمرية": فإن حافظًا نظم وتصرف في عبارة التاريخ، فجاء بعض كلامه موهمًا معاني غير صحيحة...، وبالجملة فإن حافظًا إنما نظم تاريخًا موضوعًا، وكان خليقًا به أن يضع تاريخًا جديدًا، كما يكتب رجل مثل كارليل في كتاب «الأبطال»(٥٣)، أو نحو ذلك»(٥٤).
٤٦	«كتبت حديث القمر كله في مدة لا تزيد عن أربعين يومًا غير متفرغ إلا ساعتين كل يوم»(٥٥).
٤٩	قال الرافعي بعدما أجاب على ثلاث جمل مشكلة من كتابه المساكين: «ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز أو لا ميل لهم إلى الشعر = لا يميلون إلى كتابتي ولا يفهمونها حق الفهم(٥٦)، مع أن المجاز هو حلية كل لغة؛ وخاصة العربية، ولا أعد الكاتب كاتبًا حتى يبرع فيه، وهو الذي جعلني أكثر منه مع أنه متعب جدًا، ولكني أرمي إلى تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة من التصور...»، وفي الصفحة التي تليها: إجابة عن عدة مواضع مشكلة في كتاب المساكين.

(٥٣) توماس كارليل من مواليد اسكتلندا، توفي في لندن (١٨٨١م)، والكتاب نشر مترجمًا إلى العربية بترجمة محمد السباعي، وفي أحد فصوله: فصل عن "البطل في صورة رسول" يتكلم فيه بموضوعية عن النبي ﷺ، وله كلام سيء في حق القرآن الكريم. وينظر: موقف الاستشراق من السنة والسيرة لأكرم العمري (ص٦٧).

(٥٤) قال الشيخ الطنطاوي في «الذكريات» (٤٠٥/٤) : «الفرق بين العبقري والنابغة أن العبقري يشق طريقًا جديدًا، والنابغة يسلك الطريق المعروف ويجيء في أول الركب، فامرؤ القيس عبقري وزهير نابغة، وأبو تمام عبقري والبحتري نابغة، والمتنبي عبقري وأبو فراس نابغة، وشوقي عبقري وحافظ نابغة».

(٥٥) وقال الرافعي أيضًا (ص٥١) : «ويحسن إذا قرأت "حديث القمر" أن تعرف أنه موضوع في إنسان من الناس، وأن في لفظ القمر تورية»، وهذا الإنسان بينه أبو رية في المقدمة بقوله: «كتابه "حديث القمر" قد وضع في فتاة أحبها بالشام، وأن لفظ القمر تورية، وأن حبه للآنسة مي زيادة وإن كان حبًا عميقًا بلغ شغاف قلبه، فإنه لم يكن حبًا ماديًا يصل جسمًا بجسم، وإنما كان حبًا روحانيًا ...»، وقال الرافعي (ص٨٦) : «وقد رجعت من مصر مريضًا أكثر مما ذهبت إليها، والظاهر أنه مرض سوري...»، فعلَّق أبو رية: «أي: من حبيبته السورية».

(٥٦) قال الطنطاوي في «الذكريات» (٢١٨/٨) : «ميزة الرافعي في توليد المعاني، ولا يخلو من التعقيد، لا سيما إن كتب في فلسفة الحب والجمال، وكنت أنصح الطلاب أن لا يعمدوا إلى تقليده؛ لأنهم سيعجزون عن مثل توليده، وسيقعون في تعقيده».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٠	«ليس يخفى أن شباب الشاعر الغزل الموفق مع من يحب = هو العمر حقيقة».
٥٢	قال مخاطبًا أبا رية: «أراك ترتفع نازلًا... ومعنى هذا: أنك تغلو في نظرك إليّ غلوًا كبيرًا، ولا تزال تزيد وهمًا ووسواسًا، حتى جعلتني أخيرًا من الوالين... وأي وصول يا أبا رية؟ وأنا أكاد أهلك مما في نفسي، ومما اقترفت، ومما اقترف، على أن رحمة الله واسعة، ولا تضيق على مثلي ومثلك، فدع هذه الوساوس، ولا تحاول أن تخدعني عن نفسي».
٥٣	«أشير عليك يا أبا رية أن تسرع فتشتري كتاب: "لطائف المنى"[٥٧] للشيخ الشعراني، وهو كتاب ضخم، فإذا أخذته فأقبل عليه حتى تستوفيه، فإنك تجد فيه أفضل الأخلاق والصفات مع كثير من غرائب الحكم، وقد شرح الرجل فيه أخلاقه واحدًا واحدًا، وجعلها مننًا لله عليه، وتناول ما يتعلق بكل صفة وخلق من كلام غيره، حتى أصبح الكتاب كأنه شيخ كامل لمن لا شيخ له، والشعراني ﷺ من المحققين، وممن خصهم الله بسعة الاطلاع والحفظ، وميزهم بالرغبة الخالصة في منفعة الناس، ولهذا تجد كتابه في غاية السمو من هذه الجهات كلها، وعلى هامش الكتاب: رسائل أخرى في التصوف، تفيدك قراءتها كثيرًا، فإن الغاية من كل ذلك إنما هي تهذيب النفس وأخذها بالحقائق المخلصة[٥٨] في أمور الدنيا والآخرة».
٥٤	«قصيدة "غليوم" لم ينشرها المقطم لأنهم لم يجدوا فيها ذمًا خالصًا ولا صريحًا، وقد كتب لي الدكتور صروف[٥٩] بأنه هو نفسه يرتاب في كون القصيدة مدحًا أو ذمًا، وقد وضعتها على هذا

(٥٧) كذا وقع في المطبوع، ولعل صوابه: «لطائف "المنن" والأخلاق، في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق»، وقد شرح الشعراني (ت٩٧٣هـ) أخلاق نفسه وصفاتها متحدثًا بنعمة الله عليه، ليقتدي به الناس، حيث كان يرشدهم لمحاسن الأخلاق، فيأبون لعدم رؤيتها فيمن يُقتدى به، فصنف الكتاب في ذكر أخلاقه. كما ذكر ذلك في المقدمة، له ترجمة في شذرات الذهب (٥٤٤/١٠)، والكواكب السائرة (١٥٧/٣)، وأعلام الزركلي (١٨٠/٤)، وذكر في الشذرات أنه «حفظ القرآن و"أبا شجاع" و"الأجرومية" وهو ابن نحو سبع أو ثمان».

(٥٨) ضبطت بفتح اللام، ويظهر لي أنها باللام المكسورة المثقلة.

(٥٩) قال عنه الرافعي (ص٩٣) : «صاحب "المقتطف" مهذب كريم عالم، ولذلك رد عليك واعتبرك رصيفًا»، والرافعي مع ذلك يجد في نفسه شيئًا عليه؛ لأنه يقدم مقالات "مي زيادة" على مقالات الرافعي، فلم تمنعه هذه عن مديحته هذه، ومديحة "مي" أيضًا بقوله (ص٩٤) : «أسفت أن يكون في أدباء المصريين من لا يعرف لـ"مي" منزلتها التي جعلتها في مقدمة مقدمة المقدمة» -هكذا ثلاثًا-، فانظر ذلك في (ص٩٢-٩٤)، وقال في (ص١٠٤) حين شارك في مسابقة "المقتطف" بقصة "عاصفة القدر-مثبتة أيضًا في وحي القلم-" : «من كان يظن أن الأقدار تضع صاحبنا [أي: مي زيادة]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	النمط من توجيه الذم بما يشبه المدح؛ تخفيفًا لوقعها في نفوس المصريين الذين يحسبون هذا الامبراطور كأنه امبراطور الإسلام مع أنه لم يكن إلا شؤمًا».
٥٥	«وقعت في كل مطبوعاتي أغلاط كثيرة، لأني أصححها بعيدًا عن المطبعة، والمطابع العربية في غاية من الجهل والإهمال، فلا يدققون ولا يبالون باسم ولا سمعة»(٦٠).
٥٦	قال في (عام ١٩١٩م) : «وسنرى أن تركيا لا تحكم على رجل واحد من غير الترك، وأنها ضاعت بحماقة أنور وأمثاله، إلا أن يريد الله ما لا يدخل تحت حكم العقل»(٦١).
٥٧	«جريدة "السفور" قد رأيت منها عددين كانا مع صادق عنبر، وما حمدتها، فهي ورق وطبع، وكأنها بموضوعاتها عربة من الدرجة الثالثة في قطار الإكسبريس(٦٢) ! وفوق ذلك: فأنا ناقم أشد النقمة على مبدء هذه الصحيفة، فأي سفور يريدون أخزاهم الله؟ وقد حُجبت نساء النبي ﷺ وهو أكمل من مشى على الأرض ومن يمشي، وهنَّ أمهات المؤمنين من سلف ومن يأتي ...» بقية غضبته وحميته على الأعراض(٦٣).
٦٠	«"تاريخ آداب العرب" فيه كل شيء ما عدا كيفية نزول الوحي، لأني لم أتعرض لها؛ إذ أردت أن

في موضع الحكم على هذه القصة ليسقطها، وهو لو أراد أن يحكم لها لما عارضه أحد، ولاستطاع أن يغلبهم جميعًا؛ لأنه في الحقيقة أكفأهم، ولكن هكذا أراد أن يرسل إلينا هذه التحية المؤلمة، وما ذكر في القرار: "بلوغها حد التفوق في حسن الأسلوب" إلا ليقول: إنه عرفها، وعرف صاحبها، ومع ذلك أسقطها» !

(٦٠) والرافعي كثير التأوه من المطابع وأهلها، وقد تكرر هذا في رسائله غير مرة. ولا يختص هذا بالمطابع العربية، فإنه قال في (ص٧٥) : «فإن المطابع الإفرنجية كالعربية في الكذب وإخلاف المواعيد»، وينظر: (ص٧٥)، (ص١١٦).

(٦١) قال أبو رية: «قد تحقق رأيه».

(٦٢) وقد ذم جريدة السفور مرة ثانية في (ص٧٧) : (إني لأعجب أن يكون صاحب "السفور" ضعيف التميز في الأدب إلى هذا الحد، وإلا فكيف كتب تلك الكلمة، والغالب أن سواد الذين درسوا القانون بعيدون جدًا عن الأدب واللغة، فكل شيء عندهم صالح).

(٦٣) في (ص٨٤) تكلم الرافعي عن قصيدته في ذم التبرج، وقال: «طبع منها عشرة آلاف نسخة، وكان لها دوي ورواج عجيب، ودرست في مدارس كثيرة»، وقال في «وحي القلم» (١٨٣/١) متحدثًا عن تحرير المرأة على الطريقة الغربية: «تهالكن على رذائلها دون فضائلها، واشتد حرصهن على خيالها الروائي دون حقيقتها العلمية، ومن مصائبنا نحن الشرقيين أننا لا نأخذ الرذائل كما هي، بل نزيد عليها ضَعْفنا فإذا هي رذائل مضاعفة»، ويرى أن تحرير المرأة = صوابه: تجرير المرأة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	يكون كتابي مقنعًا للمؤمن وغير المؤمن، فجئت به من جهة العقل في كل فصوله...».
٦٠	فائدة مهمة في كون القراءات من أوجه الإعجاز(٦٤).
٦٦	«"أحزان فرتر" لا خير في أكثره، ولولا بعض مواضع فيه لكان كتابًا عاميًا، ومتى حضرت فإني أعطيه لك تقرؤه إن شاء الله، وتتعرف فيه تلك المواضع»(٦٥).
٦٩- ٧٦	معركة النشيد الوطني الشهيرة.
٧١	«العقاد والمازني سيصدران رسالة اسمها "الديوان"، يصدر العدد الأول منها غدًا، وهي كما يقولان: لهدم شوقي فقط، وقد طلبا صورة النقد الذي سأكتبه، وقالا: إن شوقي عرض عليهما (٢٠٠) جنيه ليكفا عن نشرها؛ فلم يقبلا».
٧٤	«تبينت أن أكبر داء هذه البلاد= هو النفاق»(٦٦).
٧٤	«لا أحب أن تهتم بنقد أحد؛ لأن الناس يختلفون في عقولهم وأذواقهم وفي علومهم، وكان منهم من قال: عنزة ولو طارت...».
٧٩	«الحالة السياسية في مصر أفسدها أهلها، وهيهات هيهات، إلا أن ينزل عزرائيل فيقتلع أهل الضغينة والحقد، لأنه لا فلاح لأمة يلعن بعضها بعضًا لعنًا مقدسًا، والسلام».
٨٠	«أنا متعجب من إلحاحك! فماذا إذا وضعتُ كتابًا؟ هل ينزل الوحي؟ أم يخرج دين جديد؟ أم ينال أبو رية ما أعجزه في ثلث عمره؟ ».
٨٠	«من عادتي متى بدأت عملًا أن أكتمه حتى أقارب الفراغ منه، ولما كنت أكتب الجزء الأول من "تاريخ آداب العرب" حضر لي الشيخ دراز وكيل الجامع الأحمدي يريد الاطلاع على فصل

(٦٤) في ثنايا الرسائل الرافعية ذكر لبعض أوجه الإعجاز وإجابة عن بعض مسائله، ويحيل في غالبها على كتبه الموسعة في ذلك، فليرجع إليها فإنها أتم وأجود.

(٦٥) وقال في (ص٧٥) : «وأنت قرأت "أحزان فرتر"، وهذا الكتاب مشهور في لغات أوروبا وآدابها، فأنا أريد معارضته، وقد قام في ذهني أنه لا راحة لي إلا إذا أخرجت مثله، ولهذا أظنني بعون الله مقدمًا على العمل قريبًا».

(٦٦) وقال في (ص٨٢) : «ينبغي أن تعلم أني غير مبالٍ بأدب هذا الزمان ولا بأدباءه، فلا يعنيني أن يكتبوا عن شوقي أو غيره؛ لأن النفاق غالب عليهم، وجمهور الأمة لا يفقه شيئًا، ولو اتفق لي منصب كبير لكتبوا عني ما لم يكتب عن أحد».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

	منه، فقلت له: إما أن يظهر الكتاب كله، أو يختفي كله، فدعني وما تعودت في أعمالي»[٦٧].
٨١	«قرأت كتاب المساكين منذ أيام، وكنت أحسب أن الناس يبالغون فيه، فصرت أبالغ أكثر منهم، ويا ضَيعة هذا الكتاب! إذ يصدر في مثل هذه البلاد، ولكني أسأل الله إذ قل حظي منه أن يبارك فيه للناس»[٦٨].
٨٢	«تقريظ "المرأة في الجاهلية والإسلام" ليس لي، وقد رأيت في آخره بعض جمل تشبه كتابتي، ولكن صادق عنبر كثيرًا ما يقلدني»[٦٩].
٨٣	«على أن أجهل الناس لا يقول إن شوقي أمير الكتاب، أما في الشعر فهو حقيقة أشعر هؤلاء الموجودين بيننا[٧٠]، ولكن لا يشرفه أنه أشعرهم... . والريحانيُّ شاب ملحد، وكتابته في العربية لا بأس بها، غير أن ميزته أنه في الانجليزية يساوي كبار أهلها نظمًا ونثرًا، وصحف أمريكا تكتب عنه وتنشر له، والمصريون يريدون أن يجعلوه لسانًا من ألسنتهم، فيدافعن عنهم في تلك الصحف، وله اليوم كتاب «الريحانيات»،

(٦٧) وقال في (ص١٣٧) : «كتابي في اللغة فهو كتاب يجمع فُصَح الكلام مما ورد في الكتب المختلفة، وهو أوراق غير مرتبة ولا كاملة، وقد تركت العمل فيه منذ زمن، وإذا أردت إتمامه احتجت إلى مطالعة سنة أو سنتين، ثم أحتاج بعد ذلك في ترتيبه إلى وقت وتعب، ولم يطلع أحد على هذا الكتاب، ولا أنا مطلع أحدًا عليه إلا إن تم إن شاء الله»، ونحوه في (ص٢٢٦) مع كتاب: «أسرار الإعجاز».

(٦٨) وللرافعي حالات تنكسر فيها نفسه، ويغلبه ضعفه، كما في فوائد (ص١٥١)، وهذا ليس الإعجاب الوحيد بكتابٍ رقمه ونتاج أصدره، بل قال (ص١٠٩) : «لقد قرأت منذ أيام في "السحاب الأحمر"، فإذا هو كتاب متين جدًا، ومن عادتي أني لا أعرف قيمة كتبي إلا بعد أن أنساها، وأنسى نفسي فيها، ولا أظن في كل الكتب العربية ما يساوي "السحاب" و"الرسائل" في موضوعهما، فالحمد لله على فضله وكرمه، وعلى إحسانه وتوفيقه»، وقال في (ص١١٩) : «أما المقالات التي هي مَشغلة لك فالظاهر أنها مشغلة للناس جميعًا، لأنه يأتيني من المدح فيها والإشادة بها ما لم أكن أظنه، وقد اقتنعت أني كنت مخطئًا في أني لم أتخذ صحيفة للكتابة فيها، فهذه هي الطريقة إلى الجمهور، ولا طريق غيرها»، وانظر ما سيأتي -بإذن الله- في كلامه عن «أوراق الورد».

(٦٩) وعن صادق عنبر أيضًا في (ص٨٩) و(ص١٣١).

(٧٠) ستأتي في (فوائد ص٢٤٦) مقارنة بين شوقي والبارودي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	وقد أيسر هذا الرجل من ديوان شعر نظمه بالإنجليزية، ولخص فيه أفكار المعري في «لزومياته»[٧١]، فراج رواجًا عظيمًا، ثم أتبعه بديوان آخر، أخذ فيه كثيرًا من أفكار الصوفية. والسر في الاحتفاء به ما ذكرته لك آنفًا، فهي مأربة لا حفاوة، ولو كان مصريًا ما حفلوا به ولا اهتموا».
٨٣	قال أبو رية: «كان الرافعي قد كتب كلمة في تقريظ "كتاب الجمعيات الوطنية" للأستاذ الجليل "عبد الرحمن الرافعي بك"، ولم يوقع على ما كتب، ولكن أسلوبه نمَّ عليه، فكتبت إليه في ذلك فاعترف»، فكان مما قاله الرافعي: «الكلمة التي قرأتها في "المقطم" عن الجمعيات الوطنية: هي كما ظننتَ، والعجيب أن كثيرين عرفوها، مع أني حاولت إخفاءها ببعض الإهمال في كتابتها، فكتبتها هنا في المحكمة»[٧٢].

(٧١) وذلك أنه كان يحفظ كثيرًا من «لزوميات» المعري، كما في ترجمته في «أعلام» الزركلي (١٨/٢)، وقد ولد وتوفي (١٣٥٩هـ) في لبنان، ورحل إلى أمريكا مع عم له وهو في الحادية عشرة من عمره.

(٧٢) والرافعي كثير التخفي والتقنع، يكتب المقالة ويلقي بها بغير هوية تنتسب إليها، ولكنه لا ينجح في ذلك في غالب أمره، فإن قلمه لا يبرح أن يعلن انتماءه إليه، كما حدث في مقالة «جنود سعد» (ص٧٧)، فإن الرافعي قذف بها وهو متخفٍ ثم قال لأبي رية: «جنود سعد عرفها الأكثرون، وطارت في السماوات العالية بين الوزراء وغيرهم، ولا أدري من أشاعها»، أي: من أشاع نسبتها إليه فيما ظهر لي.

وأشهر ذلك وأذيعه «على السفود»، وللسفافيد قصة حيث شرع الرافعي عام (١٩٢٩م) في كتابة مقالات نقدية لاذعة في شعراء عصره، وكان يكتبها في مجلة «العصور»، ويرسلها من غير أن يذيلها باسمه، وقد ثنَّى بشعر العقاد، واستمر يكتب فيه عدة مقالات، ثم جمعها وطبعها في كتاب بهذا الاسم: «على السفود» وكتب على غلافه: «نقد تحليلي بقلم إمام من أئمة الأدب العربي»، فكُتب لها من التفشِّي والذيوع شيئًا كثيرًا، وصار لها دوي وطنين لم يكن بالحسبان. وكانت في الأصل: حمية من الرافعي للقرآن، حيث تطاول العقاد في أول أمره على إعجاز القرآن، فأراد الرافعي أن يوقفه وجمهوره على حقيقة نفسه، فكانت غضبة مضرية ألقى بها الرافعي مملوءة حميمًا وسعيرًا، فبلغت الغاية في النكاية بالعقاد وجنوده، مع أن العقاد كان له سبق تطاول على الرافعي وهجوم عليه، فكان من أمر الرافعي ما كان مما لست تجهله. ومع شدة تخفي الرافعي وعدم إظهاره اسمه، فإنه أرسل لأبي رية (ص١٦١) رسالة جاء فيها: «لا أدري كيف عرف الناس كاتب السفود مع تنكير الأسلوب؟ فإن الكلمة التي في مجلة الشرق من سفافيد الشيخ عفيفي، ولما كنت في مصر: استحلفني صاحب "الزهراء" : أليس لي شيء من هذه السفافيد؟ قال: فإن فيها مالا يكتبه غيرك! وهكذا شاع الأمر وذاع، وكانت عبث عابث، لأني هكذا أكتبها بلا تدقيق ولا تعب، بل كما أتحدث، وقد راجت بها "العصور" كثيرًا، فلعلنا نوفق إن شاء الله في إتمامها كتابًا، وما يرده الله يمضه، والسلام»، وهذا الكتاب لما أراد الرافعي طباعته صدره بمقدمة للعقاد! قال الرافعي: «ومقدمة ثالثة بقلم العقاد نفسه، وهذه ستكون نادرة طريفة جدًا، لأنها وحدها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨٣	«الشاعر الذي يريد أن يتناول اللواء ويرفعه على الأمة كلها: يجب أن يبدأ من شعره؛ بتغذية إحساس الأمة، والنطق على لسانها، وما هي إلا قصيدتان أو ثلاث في هذه المعاني، حتى يكون قِبلة الشعب كله...»[٧٣].
٩٦	«أما "مهذب الأغاني: للشيخ الخضري: فدعك من هذا العبث، والحمد لله على وجود الأصل»[٧٤].
٩٧	«من المصيبة: أنَّ المصيبة تشغل أهلها عن حكمتها».
٩٩	«لا همة لي الآن: إلا مطالعة الكتب[٧٥] التي لابد من قراءتها قبل العمل في الكتاب الجديد[٧٦]، وهي كتب كثيرة تحتاج إلى وقت واسع[٧٧]، وهذا الكتاب الجديد يظهر لي

أسلوب أدبي بديع، وخبرها: أن العقاد كتب في بعض مقالاته التي ينشرها في "الكوكب" جملًا أجراها الله على قلمه؛ لأضربه بها»؛ فاعجب لهذه النكاية! ينظر أيضًا من الرسائل: (ص١٦٤).

أما لماذا يلجأ إلى التخفي أحيانًا؟ فإنه صرح بذلك في (ص١٦٦) من رسائله، حيث يقول: «إغفال الاسم هو الآن عين الحكمة، لا خوفًا من العقاد ولا مبالاة به، ولكن بمن هو فوقه، فإغفال الاسم يفتح لهؤلاء الرؤساء باب التخلص لأنهم على كلٍّ: ذوو أدب وضمير.

ثم نحن لا نريد المباهاة بكتاب، ولكن نريد إظهار الحقيقة، وفي إغفال الاسم قوة كبيرة لهذه الحقيقة مادام الكتاب متينًا، وهذا أمر جربته بنفسي، فغنه لما رد الأستاذ الشيخ عبده على هانونو في المؤيد، لم يذكر اسمه، بل كتب المؤيد "جريدة المؤيد" في صدر الرد لإمام من أئمة الإسلام وعالم من علمائه، فكان للرد دوي هائل، واشتغل به الناس في سبيل معرفة كاتبه أكثر مما اشتغلوا به في نفسه، وكنت يومئذٍ أحد هؤلاء المسحورين، وبقيت أيامًا لا قرار لي إلا بمعرفة الكاتب حتى عرفته من الشيخ رشيد رضا. وكذلك: كتبت قديمًا مقالة عن الشعراء في مجلة صغيرة اسمها "الثريا"، ولم أذكر اسمي فيها، فكان لها دوي هائل، واشتغل بها القطر وجميع الصحف نحو شهر، وليس كل الناس عرفوا الاسم كما تظن، ولا تنس أن الشعرور الشيخ عفيفي -وكان إمام جلالة الملك حينئذٍ- يجد في ذكر الاسم حجة قوية لمصلحته...».

* ويحسن بك مراجعة «جمهرة مقالات محمود شاكر» فإنك تجد من سلسلة مقالات (من المقال:٣ – إلى المقال: ٦) بعنوان: «بين الرافعي والعقاد»، وأشار إلى هذه الصراعات الطناحيُّ في «مقالاته» أيضًا. وأفردها بالتأليف الأديب الكبير أنور الجندي، في كتابه «المعارك الأدبية»، وهما كتابان.

(٧٣) وفي (ص١١٩) تمنى أنه اتخذ صحيفة مستقلة له، لأنه «الطريق للجمهور ولا طريق غيرها».

(٧٤) وقال في (ص٢١٩) : «أما الأغاني: فـ"مهذب الخضري" لا يغني عنه، ومن رحمة الله بهذه اللغة أن يبقى هذا الكتاب، ولم يضِع كغيره، فهو كنز على الحقيقة، وأهم ما فيه أسلوبه».

(٧٥) وقال في (ص١٠١) : «لا هم لي إلا المطالعة؛ ولكن ببلادة، فإن أعمال المحكمة طمت علينا...».

(٧٦) قال أبو رية: «كتاب "أوراق الورد" الذي ألفه بعد "رسائل الأحزان"، و"السحاب الأحمر" ».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

	موضوعه كل يوم، كما يدنو الإنسان من الجبل شيئًا فشيئًا، كلما قرب منه رأى أمرًا هائلًا، ولكن ما دامت النية وجه الله فهو تعالى مرجو في العون والتيسير، ولعل من البشرى: ما رأيته منذ أيام ...»، ذكر أنه رأى رؤيا بجلوسه مع الأفغاني ومحمد عبده على مائدة واحدة... .
١٠٠	«يظهر لي: أن أدباء المسيحيين جميعًا متغيظون من كتاب "إعجاز القرآن"، فأسأل الله أن يزيدهم غيظًا بالكتاب الجديد، وأن يجعله بحيث يكون حقيقًا أن يملأهم ملأ على قدر ما يسعون».
١٠٤	«وهكذا؛ تجد كل شيء لغرض، لا لحق ولا لباطل».
١٠٧	«أما هيكل: فلم أر كتابه، وأظن الكلمة التي ذكرت فيها هي المقالة التي نشرها ردًا على طه حسين بعنوان "خواطر في النقد"، وكانت أحسن مقالات هذا الكاتب».
١١٤	«كانت لي عادة أن لا أكتب في شهر رمضان[٧٨]، فلما خالفتها في السنة الماضية بكتابة "عاصفة القدر" ضاعت السنة كلها في مرض وكدر، وكانت الرواية أشأم ما كتبت بما جرت عليّ من الاضطراب، فلابد من السكون إلى آخر الشهر المبارك، شهر القرآن والعبادة»[٧٩].
١١٥	كلام الرافعي عن مختارات أبي رية من كلام الجاحظ تتضمن دروسًا مهمة في الانتقاء.
١١٧	«أخبرني كثيرون أن مقالة "الخنفساء ذات اللون الأبيض" هي أحسن هذه المقالات، فإذا سألتهم العلة في ذلك؟ لم يبينوا».
١٢٠	«أما كتاب "الجمهرة" فلا ينفعك شيئًا، لأنه قصائد قديمة، منها المعلقات كلها، ومنها غيرها، وأظنه (٤٩) قصيدة، وهو مطبوع قديمًا في المطبعة الأميرية. ولكن اشتر كتاب "أناتول فرانس" في مباذله، فإن لغة شكيب في ترجمته موفقة في ألفاظها، كأنه نثل له "القاموس" نثلًا، والكتاب -فيما عدا أفكار الإلحاد- محصول عقلي يفيدك جدًا».

(٧٧) نقل السخاوي في «الضوء اللامع» (٨٧/٦) عن شيخه ابن حجر أنه قال عن شيخه البلقيني: «لم يبق من يزاحمه، وكان كل من اجتمع به يخضع له، لكثرة استحضاره، حتى يكاد يقطع بأنه يحفظ الفقه سردًا من أول الأبواب إلى آخرها، لا يخفى عليه منه كبير أمر؛ وكان مع ذلك لا يحب أن يدرِّس إلا بعد المطالعة»، وانظر ما سيأتي في فوائد (ص٢٢٣).

(٧٨) وانظر له في (ص١٩١) في انقطاعه في رمضان.

(٧٩) وقال في (ص١٠٢) : (أنا معتقد أن هذه العاصفة ستطير بي أيضًا، وسينطبق عليَّ موضوعها، فأجتهد وأستحق ثم لا أنال شيئًا).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢٢	قال الرافعي (ص١٢٢) بعدما أوصاه أن يحفظ «العقد الفريد» كحفظ القرآن –وقد تقدم نقله- : «لا تنس أن الغرض الأول: هو الأسلوب، ثم يأتي الغرض الآخر مما لابد فيه من الدرس العلمي في كتب كثيرة، فاجتهد في مادة الأسلوب، فإنها هي المظهر، وبها التمييز بين الكتاب، وسر خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها، **واجعل شعارك هذه الكلمة: إن النبوغ = صبر طويل**».
١٢٣	قال الرافعي (ص١٢٣) عن إرساله لابنيه إلى بيروت ليدرسان الطب: «لأن التعليم هناك خير ألف مرة من التعليم في مصر، وهو أضمن لصحة أخلاقهما من السفر إلى أوروبا».
١٢٦	نقل أبو رية في الحاشية تقريظ البِشري لكتاب: «إعجاز القرآن للرافعي» وفيه: «قرأت "إعجاز القرآن" فإذا أبلغ ما كتب مخلوق في كلام الخالق...»(٨٠)، ونقل أبو رية أيضًا تقريظ سعد باشا وفيه: «كأنه تنزيل من التنزيل، أو قبس من نور الذكر الحكيم» ! ، وقال الرافعي عن هذا التقريظ: «أما تقريظ سعد باشا: فهو غاية من الغايات، وقد قيل لي: إنه لم يكتب خيرًا من هذا»(٨١).
١٣٠	«وأظنني قلت لك: إن الرجل [العقاد] صرح لي أنه لا يعتقد بالقرآن ولا بالنبوة ولا بالوحي»(٨٢).
١٣١	«العقاد هو الذي يتصرف في "البلاغ"، ويستطيع حذف الرد بأجمعه، كما كان يفعل طه في "السياسة" ».
١٣٧	«أما كتاب المرصفي(٨٣): فلم أره، ولكني أعرف أنه قضى سنوات عدة في "شرح الكامل" للمبرد، والتنقيب في دار الكتب عن قصائده وأخباره، وهو على حال: مفيد؛ لأن صاحبه حافظ

(٨٠) وهذا التقريظ: مما فات "العريان" إثباته في طبعته لإعجاز القرآن، وكذلك تقريظ "صادق عنبر" الوارد في (ص١٣١)، قال عنه الرافعي: (كلمة صادق عنبر: نسخت البشري نسخًا، وجاءت في الغاية).

(٨١) وفي (ص١٧٩) نقل الرافعي كلام أستاذ من حماة في الشام عن هذا الكتاب: «هذا الأستاذ يقول في كل مجالسه: لو مضى ٥٠٠ سنة على إعجاز القرآن فنضجت فيه العلوم والبلاغات = لعجز كل أدباء العربية عن وضع كتاب مثله، ولو ظاهرهم الجن والإنس».

(٨٢) وأحد مدارات المعركة بين الرافعي والعقاد، وهي التي أدارات رحى السفود بينهما: طعن العقاد في إعجاز القرآن، وهذا إنما كان في الطور العقادي الأول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	متفرغ لهذه المادة من نحو ثلاثين سنة»[٨٤].
١٣٩	قال معلقًا على حسد بعض الناس له على انتخابه عضوًا بالمجمع العلمي بدمشق: «هل من قانون النعمة: أنه لابد لها أن تفسد بعض الأصدقاء وتثير فيهم اللؤم» ؟
١٤٠	«كنت ذكرت لي كتاب المويلحي "حديث عيسى وهشام"، فهذا لم يقرره وزير المعارف إلا معونة لصاحبه، لأن المويلحي أصبح في بؤس شديد، فدفعوا له بهذه الحيلة ٤٠٠ جنيه».
١٤١	«كل مشكلة بين الذئب والخروف: لا يكون حلها أبدًا إلا من لحم الخروف، ما لم يرسل الله راعيًا، أو يحدث حادثة تشغل الذئب بنفسه» !
١٤٧	«طبع للجاحظ كتاب جديد، اسمه: "كتاب الدلائل والاعتبار"[٨٥]، فلا يفتك هذا الكتاب، وهو من أهم كتب الجاحظ، بل لعله أهمها في الرأي والفكر، لأنه أغار فيه على آراء الفلاسفة القدماء في حكمة المخلوقات، وجاء بها في عبارات سرية...»[٨٦].

(٨٣) واسمه «بغية الآمل في شرح الكامل للمبرد»، وقال الشيخ الطنطاوي ﷺ في كتابه «في سبيل الإصلاح» (ص١١٨) : «حدّث الأستاذ محمود زناتي -وهو من تلاميذ الإمام اللغوي الشيخ سيد المرصفي شارح الكامل- أنه دخل عليه يومًا وقد سكن دارًا بالية من حي قديم ، فرآه قد جلس على حصير وسط الغرفة يكتب ويطالع وحوله الكتب، ومن حول الحصير خيط من عسل القصب مرشوش على البلاط يحيط به. فسأله ما هذا؟ قال: هذا خندقي من هجوم البق»، ونقل الطنطاوي الحكاية في كتابه «في سبيل الإصلاح» (ص٩٦)، وقال معلقًا: «هذا الكتاب من الكتب التي يفاخر بها عصرنا العصور الخوالي، لهذا العالم الذي ينافس بأمثاله القرون الماضيات»، وقد ذكر العلامة أبو فهر في «مقالاته» (١٢٣٣/٢) برد الله مضجعه: أن والده دخل على المرصفي أيضًا على هيئته تلك، وقرأ عليه أبو فهر –فيما بعد- كتاب الكامل أيضًا، وكان مما قال عنه: «كان عالمًا لا يبارى»، وذكر له مواقف أخر. وذكر الرافعي في (ص٢٣٧) من هذه الرسائل: أن أبا فهر أهداه هذا الكتاب. وقد أثنى طه حسين على شيخه المرصفي، حيث قال في مفتتح «ذكرى أبي العلاء» (ص٥) : «أستاذنا الجليل المرصفي أصح من عرفت بمصر فقهًا في اللغة، وأسلمهم ذوقًا في النقد، وأصدقهم رأيًا في الأدب، وأكثرهم رواية للشعر...»، وكتابه في "شرح الكامل" لم يحظ بالذيوع الذي يستحقه، فتصدُق عليه كلمة الطناحي في «مقالاته» (ص٤٩٣) : «حظوظ الكتب كحظوظ الناس يصيبها ما يصيبهم من ذيوع أو خمول؛ وتلك كلمة كنت قلتُها في بعض ما كتب منذ عشرين عامًا ولا زلت أجد صدقها إلى يوم الناس هذا»، وقد قالها في مرتها الأولى عام (١٣٩٢هـ) في تحقيقه لكتاب «الفصول الخمسين» لابن معطي (ص٧).

(٨٤) وقال في (ص٢٢٣) متحدثًا عما يقرؤه ابن أبي رية: «أما ما يقرؤه مصطفى: فإن كان عندك "شرح الكامل للمرصفي" فهذا أفضل ما يقرؤه، وإلا فالكامل نفسه، لأنه فنون كثيرة، كلها يفيد في اللغة والبلاغة والأدب».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤٩	«أعجب الأشياء: أن القرآن يحتاج إلى الطاعن لينبه به أهله على ما فيه».
١٥٠	«لست أهتم بفتَّال ولا عقاد كما تظن، وإنما يؤلمني: لؤم الناس، ويؤلمني أكثر من ذلك: اتهامي لنفسي، فإني لا أرضى عن شيء مما أكتبه، وإلى الآن لا أشعر أني عملت شيئًا يسمَّى! وكان الدكتور صروف يقول لي: "هذه هي النار المقدسة، التي تظل تدفع صاحبها، ولكن لذعات هذه النار أخف من الغرور"، فلنبق في هذا الألم ما دامت حدود النجاح آلامًا وأوجاعًا ومصائب»(٨٧).
١٥١	«رسائل إخوان الصفا: مما يجب عليك أن تقتنيه، لأنها ثمينة جدًا، وإن لم يكن كل ما فيها من غرضك، ولكن من أكبر فوائدها: أنها تفتق الذهن، وتكسب ملكة حسنة في فهم الدقائق...(٨٨)، يظهر أن «إخوان الصفا» ستعكر عليك المالية، فكيف حين تضم إليها "جمهورية أفلاطون" التي تطبع الآن في المقتطف؟ والتي كانت أساس نبوغ كثيرين، اقتصد منذ الآن في فومها وعدسها وبصلها».
١٥١	«وأما كتاب "الشفا" فهو للقاضي عياض، وهو كتاب ثمين، فلا يفتك، وله شرح كبير مطبوع».

---

(٨٥) كذا في هذا الموضع، وفي الموضع القادم (ص٢٠٧) : «دلائل الاعتبار»، والمثبت على غلاف طبعته الأولى بتحقيق: محمد راغب الطباخ «الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير».

(٨٦) وشكك أبو رية في نسبة هذا الكتاب إلى الجاحظ، فسأل الرافعي عنه في (ص٢٠٧)، فقال الرافعي: «لا يمكن إثبات كتاب لمؤلف –كالجاحظ–، زور على غيره، وزور غيره عليه؛ إلا بمقابلة الكتاب بأسلوبه في دقائقه وتفاصيله، والراجح: أن كتاب "دلائل الاعتبار" له؛ لولا بعض عبارات ضعيفة تعترض في أثنائه»، وسيأتي كلام الرافعي عن كتاب «الحنين» له. وفي (ص٢٨١) يقر أبو رية في مقالة له أن الجاحظ ربما أدركته بعض الركاكة لتشعبه.

(٨٧) هذا انكسارٌ محمودٌ من الرافعي، وقد ذكر في (ص٢٢٩) : «أرى نفسي ترفع من شأن هذه المقالة كثيرًا بخلاف عادتي فيما أكتب»، ولكن تقدم (في فوائد ص٨١) نماذج من فخره بنتاجه؛ وسيأتي كلامه عن «أوراق الورد»، وحُقَّ له، كما في قول المعلمي عن الخطيب البغدادي في مقدمة تصحيحه لكتاب «موضح أوهام الجمع والتفريق» (ص٧) : «إننا نظلم الخطيب إذا عبناه بهذا، فإن لنفسه عليه حقًا، فإذا أحب مع أداء الواجب أن يظهر قدره ويسير ذكره لم يكن عليه في ذلك حرج، كيف وقد يريد بذلك أن ينتفع الناس بعلمه، ويغتنموا الاستفادة بكتبه».

(٨٨) قال في (ص٢١٤) : «أحب أن تراجع قسم المنطق من "رسائل إخوان الصفا"، وتقرأه قراءة سريعة لمعرفة: هل استعمل واضعوا هذه الرسائل كلمة "استنتاج" أم لا؟ فإن في مقالات المجموعة مقالة عن هذه الكلمة –أصل استعمالها كانت نشرت في "المقطم"، أما الكلمة نفسها: فعثرت عليها في كتابة ابن سينا، وهذا يدل على أنه أخذها عمن قبله، فلابد أن تكون قد وردت في "رسائل إخوان الصفا" ».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥٢	«من نكبة الشعر العربي: أنه لا يتسع لبسط المعاني، فإذا بسطت المعاني فيه وشرحت سقطت مرتبته من الشعر، وأصبح نظمًا كنظم المتون في الأكثر، وهذا هو ما صرفني من الأول إلى الكتابة، ووضع "حديث القمر" و"المساكين" وغيرهما، فإن هذه الكتب هي شعر، ولكنه في غير الظروف الموزونة».
١٥٣	رسالة من محمد عبده إلى الرافعي، أثنى فيها ثناء عطرًا، ودعا بقوله: «أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفًا يمحق الباطل، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل، والسلام».
١٥٤	قال الرافعي متذمرًا من ثناء أبي رية على مقالة للفيلسوف الفرنسي برجسون: «ألا يجوز للإنسان أن يلعن هذه البقعة وأهلها؛ بعد أن يرى كلامه أرقى من كلام برجسون، ثم لا يرى لنفسه شيئًا من البرجسة ولا رائحتها، حتى ولا يستطيع أن يفرغ للأدب؟ والسلام»(٨٩).
١٥٥	«كان عندي من يومين أديب سوري، اطلع على مقدمة الطبعة الثانية [من كتاب المساكين]، فقال لي: أقسم بشرفي أن فيها قطعًا أحسن من أحسن ما كتب فيكتور هجو في بؤسائه»(٩٠).
١٥٨	قال الرافعي مخاطبًا أبا رية يخفف عليه بعض أعباء الدنيا ونصبها: «ولا هو كاحتطاب الشيخ جاويش»(٩١).
١٦٢	«ضج قلبي إلى الله: أن يفرغني لخدمة كتابه ودينه ولغة كتابه، مع تيسير أمر العيش؛ ليجتمع البال على شيء واحد(٩٢).

(٨٩) الرافعي كثير التذمر من عدم تقدير أهل بلده له، وربما مر بك في ثنايا هذه الصفحات شيء من ذلك.

(٩٠) وفي (ص١٧٢) : «قال لي أستاذ في مصر: إنه سيأتي وقت تصير فيه هذه الكتابات في العربية [الإشارة إلى رسائل أوراق الورد] مقابلة لكتابات شكسبير في الانجليزية، ولكنا على كل حال: لا ندرك هذا الوقت»، وقال في (ص٢٥٤) : «لقد قرأت "أوراق الورد" في هذا الأسبوع بعد أن فرغت من قراءة رواية "لشكسبير"، وأخرى "للامارتين"، وفي ظني: أن أوراق الورد يرجح عليهما بكثير في معانيه وبيانه؛ ولكن هو الحظ» !

(٩١) قال أبو رية معلقًا: «كان المغفور له عبد العزيز جاويش وهو العالم الجليل، والسياسي الكبير، يحتطب من الغابات وهو في منفاه ببرلين، ﷺ ورحم الشرق معه»، له ترجمة في «أعلام» الزركلي (١٧/٤) وليس فيها هذه المعلومة.

(٩٢) قال (ص١٨٣) عن كتابه «أوراق الورد» : «تعبت فيه أشد التعب، فلعل الله يجعله قوة لهذه اللغة»، وقال في (ص١٩١) : «وأسأل الله أن يجعل كل ما حولي هادئًا لأصرف كل قواي إلى خدمة كتابه الكريم»، وقال في (ص٢٢٦) عن كتابه «أسرار الإعجاز» : «فالله تعالى يرزق العافية وهدوء الفكر ويجعل ذلك عونًا منه على هذا العمل الذي لا أريد به إلا وجهه الكريم»، وقال في رسالة مؤرخة (عام١٩٣٢م) في (ص٢٤٨) : «ليس للإنسان إلا الله وحده، الإيمان به، والفكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	ومتى يكتب الإنسان؟ ومتى يقرأ؟ والعمر يتبعثر بهذه الطريقة! على أني واثق أن الله تعالى سيجيب دعائي لأنه يعلم نيتي».
١٦٥	«أما الشعر: ففاتني زمنه، وقد قال المتنبي في مجلس سيف الدولة يخاطب الجميع: سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا * بأنني خير من تسعى له قدم فلنتركهم يسعون».
١٦٧	«إن الأدب يا أبا رية منحط انحطاطًا غريبًا، فأنا في هذه الأيام أقرأ كتاب "زهر الآداب" الذي طبعه الدكتور زكي مبارك، ويباهي في مقدمته بتصحيحه، وما لقيه في سبيل التصحيح، فإذا فيه غلطات تدل على جهل هذا الدكتور، وأنه في النهاية من الغباوة، والخلاصة: أهي ماشية! »(٩٣).
١٦٨	«تغيرت أفكاري كثيرًا، وملت إلى التصميم أن لا أنشر شيئًا مدة سنتين على الأقل، وأكتفي بالمطالعة فقط، لأني شئمت الأدب والناس، وأريد أن ينسوني، ولكني لم أعزم، بل هذا رأي

فيه، والعمل الصالح لوجهه، هذه هي خطتي الجديدة، ولا راحة للقلب إلا فيها»، وقال في (ص٢٧٨) عن مقالاته في «الرسالة» : «فإن النية: منفعة الناس، وخدمة اللغة والأدب».

(٩٣) وقال في (ص١٧٢) : «أما كلمة زكي مبارك: فالأدب أصبح كما ترى، وقد صار كل شيء يخدع، ولو اطلعت على أغلاط زكي مبارك هذا في تصحيح "زهر الآداب" = لأيقنت أنه حـ.. كبير! [كذا]، وهو مع ذلك: دكتور آداب! وقد أخذ بعض الأصدقاء أمثلة من هذه الأغلاط وأرسلها إلى "المقتطف" »، ووصفه بهذا الوصف ثانية مرارًا في (ص٢٠٥)، وبين أن غلطاته في تصحيح «زهر الآداب» نحو (٢٠٠) غلطة، «فيها غلطات في غاية الجهل»، ونال منه نيلًا شديدًا.

* قال الشيخ الطنطاوي في «ذكرياته» (٢١٩/٨) عن زكي مبارك: «صاحب أجمل أسلوب في العربية في هذا العصر، ولكنه ضحل الأفكار»، وكان أنيس منصور يقول: «اجتهاداته تجعله في مقدمة النقاد في الأدب العربي الحديث، ولكن سلوكه الاجتماعي كان يجرده من ذلك»، وكان الزيات يسميه: "الملاكم الأدبي" –وألف محمد رضوان كتابًا حول هذا العنوان–، ولعل الدلجي (ت٨٣٨هـ) لو أدركه لأدرجه في مجموعه الظريف" الفلاكة والمفلوكون"، فإن زكيًا كان يردد: «إن راتبي في وزارة المعارف ضئيل، وأنا أكمله بالمكافأة التي آخذها من البلاغ أجرًا علي مقالات لا يكتب مثلها كاتب ولو غمس يديه في الحبر الأسود...، إن بني آدم خائنون، تؤلف خمسة وأربعين كتابًا -منها اثنان بالفرنسية-، وتنشر ألف مقالة في "البلاغ"، وتصير "دكاترة" ومع هذا تبقي مفتشًا بوزارة المعارف».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	يغالبني وأغالبه، ولعله من تأثير ضغط هذه الأزمة، ولعل الله يذهب به وبها عنا بحوله وقوته»[٩٤].
١٦٨	«أما "مستر: جب" فترى جزءًا من مقالته التي أشرت إليها منشورًا في "السياسة الأسبوعية"، وهو نفسه أسخف من "طه" و"مرجليوث"، ولكن الزمن كله تلفيق في الأدب العربي المسكين اليتيم، وما دام العصر ليس فيه الرؤساء وذوي السلطة والقوة والجاه رجل كالشيخ محمد عبده فسيبقى كالميزان المكسور».
١٧٠	«"نفح الطيب" كل فائدته لمن يتتبع تاريخ الأدب العربي، فهو في ذلك جزء من أهم أجزائه».
١٧٤	«كان صادق عنبر كلمني، وقال: إن التضمين سماعي. فقلت له: إن الشواهد الموجودة منه تعد بالألوف، وبذلك يخرج عن أن يكون سماعيًا، ويجوز لنا استعماله للتوسع في اللغة».
١٧٥	كلمة «اكتشف: صحيحة، وأنا استعملها وإن لم توجد في المعاجم، لأن شأننا شأن العرب ما دمنا نضع على طريقتهم، **ولا قيمة لكاتب لا يضع في اللغة أوضاعًا جديدة**»[٩٥].
١٧٦	«أما كلمة [د. محمد] غلاب: فغلاب هذا هو طه نمرة ٢، وهو رجل كفيف طرد من الأزهر، فذهب إلى ليون بفرنسا وتخرج من هناك في الآداب الفرنسية، وكان محمد [ابن الرافعي] يجادله كثيرًا، وهو يتبع سنَن طه حسين، ويجاهر بالإلحاد، ويريد أن يبني لنفسه شهرة بمثل ما فعل طه، وكأنه يريد إرضاءه بما كتب عني، وأنا أقل الناس اهتمامًا به وبأمثاله».
١٨٣	«أما طه حسين: فليس بالضعف الذي تتوهمه، وهو في أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب، كما هو من الذي تتوهمه فيه، وهو في أشياء كثيرة حقيق بالإعجاب كما هو في غيرها حقيق باللعنة. وأما كتاب «الفهرست» فقد أخذته من طابعه، ولكني إلى الآن لم أقرأ فيه شيئًا، إذ كنت قرأته

(٩٤) كتب هذا المقال في (فبراير سنة ١٩٣٠م)، وتكرر ميله إلى العزلة ثانية في رسالة مؤرخة في (مايو ١٩٣١) حيث قال: «يخطر لي كثيرًا أن أترك الأدب، وإراحة نفسي، والاقتصار على المطالعة، ولا أدري سبب كل هذا، ولكنها حالة عارضة تعتريني أحيانًا».

(٩٥) وقال في (ص٦٧) : «مذاهب العرب واسعة، ولنا ما لهم من التصرف في الاستعمال إذا لم نخرج عن قاعدتهم، وقد يزيد الإنسان حرفًا لاستقامة الأسلوب وإن خالف نقل اللغة، كما يزيد العرب ويحذفون من أمثال ذلك، وهو كثير في كلامهم، وفي القرآن أبلغ شاهد عليه، فدعنا من هذا ومثله، واعتقد أن مذاهب العرب ليست بالضيق الذي يتصورونه».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

	في طبعة أوروبا، ومهما يكن فيه من التحريف فلا تجد غيره، فاشتره إذ هو مادة طيبة».
١٨٥	قال عن كتابه «أوراق الورد» : «ثق يا أبا رية أن هذا الكتاب الصغير هو أهم وأحسن ما كتبت، كما أني لم أتعب في شيء مثل تعبي فيه، وربما بيَّضت الرسالة الواحدة في أربع ساعات، لأن الغرض الأول من الكتاب: إعطاء العربية هذا الكنز الذي ليس فيها، وما بالهين يكون الكنز حقيقًا بأن يسمى كنزًا»(٩٦). وقال في (ص١٩٤) عن غرضه من تأليف الكتاب: «١/ سد المكان الخالي في الأدب العربي من أول تاريخه إلى اليوم، وإعطاء العربية كتابًا في رسائل الحب وفلسفته وأوصافه(٩٧)، تقابل ما في اللغات الأخرى. ٢/ وضع عمل حاسم يفصل في النزاع القائم بين القديم والجديد، لأنه نزاع كلامي إلى أن يضع أحد المذهبين عملًا يعجز المذهب الآخر، ومن المستحيل أن يوجد اليوم في العربية من يستطيع مثل هذا الكتاب بمثل هذه المعاني، وبمثل هذا الأسلوب الذي علق عليه سعد باشا ذلك الوسام العظيم. ٣/ تطهير فكرة الحب، وتهذيب معانيه في نفوس الشبان والفتيات، والسمو بهذه الفكرة إلى الجهة الشعرية الروحانية لتسمو بها النفس بدلًا من أن

(٩٦) وقال في (ص١٦٢) : «والرسائل التي نشرت من "أوراق الورد" يا أبا رية لم أر في أمرها إلا اجتماعًا، على أنه لا يوجد في اللغات الأوروبية ما يفوقها، وقلَّ أن يوجد ما يساويها إلا قطعًا وتفاريق، فالحمد لله»، وهذه الرسالة كتبها في (نوفمبر ١٩٢٩م)، وفي رسالة مؤرخة في (مارس ١٩٣٠م) قال عن كتابه "أوراق الورد" أيضًا: «كان عندي بالأمس أحد الأدباء المطلعين على الآداب الإنجليزية، فأقرأته بعض رسائل منها، فقال: إن هذا لا يوجد في الأدب الإنجليزي إلى الآن»، وقال أيضًا (ص١٧٠) : «أحمد الله على هذا الكنز، وتوفيقي إليه، فليس في العربية كلها ما يشبهه»، وقال في (ص١٧٤) : «إن الإجماع قد انعقد على إعجاز هذا الكتاب "أوراق الورد"، والحمد لله على توفيقه، وقد أخبرني الشيخ عبد الله حبيب – الذي كان يتعصب للعقاد- أنه يرى الكتاب سماويًا، فلا يراه إلا في السماء ومن السماء»، وحكى الإجماع ثانية (ص١٨٨)، وثالثة (ص١٩٤)، وقال في (ص١٨٩) : «هو عندي بكل تاريخ آداب العرب، ما عدا جزء الإعجاز، وأنت لم تر شيئًا ولا تعرفه إلا حين تقرؤه بجملته»، ونقل في (ص١٩٣) اندهاش محب الدين الخطيب –صاحب المطبعة السلفية- من الكتاب، وأبدى استعدادًا لنشره في مطبعته، وقال في (ص١٩٩) : «هذا الكتاب الملعون –أوراق الورد- لا يزال مؤثرًا على أفكاري تأثيرًا شديدًا، فهي دائمًا حول موضوعه، وليس في نفسي إلا هذا الموضوع، وقد جاء الشيطان فعرض علي عيِّنات جديدة [من الجميلات]، كأنه أخزاه **كتبي** يعيش من بيع هذه الكتب! فهو يريد الإكثار منها». ينظر (ص١٧١/١٧٢)، و(ص١٧٩)، و(ص١٨٤)، و(ص١٨٧)، و(ص٢٢٦) وتقريره في الجزائر على بعض المدارس.

(٩٧) وأما الدكاترة زكي مبارك، فقد ذهب إلى أن الرافعي مسبوق بهذا العمل ببضع رسائل غرامية في الأدب العربي، فجزع الرافعي لهذا الزعم، وبين أنها من غلطاته، وعزم أن يضعه في السفود لجرأته هذه. انظر (ص٢٠٤-٢٠٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	تسقط، وهذا غرض تهذيبي عظيم، لأن ناموس الحب طور من أطوار الشباب، ولا يمكن أن يقهر أو يدفع، وإنما الممكن تهذيبه والسمو به، ومن هنا يعتبر الكتاب كأنه من أخص كتب التربية، فوق أنه من أهم كتب الأدب، ومن أسمى كتب البلاغة والإنشاء. ٤/ الكتّاب الأوربيون يعيبون العربية بضعف التصوير للعواطف، وأنها ليست لغة تحليل، مع أن العربية أوسع لغات الدنيا في هذا الباب بمفرداتها، ولكن أين الكاتب الذي يتولى ذلك بخيال قوي وإحاطة بالغة وإدراك لحقائقها وأسرارها؟ وفوق ذلك: فكرة عميقة فلسفية ملهمة، إن هذا كله: من أشق الأمور، وقلما اجتمع لأحد، وهو السبب في خلو الأدب العربي إلى الآن من دقة التصوير لخوالج النفس بمثل الأسلوب البياني الذي تكتب به الرسائل والمنشآت، فأوراق الورد: دفاع عظيم عن اللغة، كما أنه تجديد فيها وفي الأدب».
١٨٥	« "كتاب الصناعتين" من أهم كتب البلاغة، وقد طبع من (٢٧ سنة) على ما أظن، ووجه امتيازه بكثرة أمثلته وبلاغة عبارته، ولكن ليس فيه شيء من التحقيق الفلسفي الذي لابد منه في البلاغة، فإعجاب زكي مبارك به إنما يكون لعبارته وأمثلته، والظاهر أنه يطمع أن يكون بليغًا، ولذلك أكثر قراءة هذا الكتاب».
١٨٦	«(مصيبة هذا العصر في الأدب أنه مفلس من نَقَّاد متفرغ للنقد، مستجمع أسبابه، بصير بمذاهبه، متحقق بكل وسائله، فلو وجد مثل هذا وأمكنه أن يجد عيشه من عمله الأدبي = لهدم وبنى في بضع سنين مالا يفعل مثله مجموع كبير من الأدباء في عصور كثيرة، ولكن البلاد ميتة، فليست فيها الحياة التي تخرج مثل هذا الإمام وتكفيه وتقوم به، فليكن ما هو كائن!»[(٩٨)].

(٩٨) وقد تمنى الرافعي أن يقوم بهذا الدور، فقال في (ص٢١٩) : «كل ما أتمناه من زمن بعيد: أن أتفرغ لمقالات في النقد سنتين أو ثلاث، تهدم العصر كله من جميع نواحيه الضعيفة، وتبني عليه أدبًا جديدًا، فإن هذا العمل ينشئ جيلًا قويًا جديدًا، ويقضي على التدجيل الصحافي المتفشي الآن، ويحدث في الأدب واللغة نهضة تنبعث بالحياة، ولكن هذا العمل لا يمكن إلا إذا تركت الوظيفة، وتفرغت له وحده، ويظهر لي: أن الوقت الذي نحن فيه غير صالح لمثل هذه الثورة، فـ"البلاغ" مثلًا يرفض هدم زكي مبارك، و"المقتطف" يرفض هدم العقاد، وقس على ذلك».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٩٠	قال عن رجل متعصب ضد القرآن وإعجازه، فناقشه الرافعي وبين له وجه الإعجاز، فآمن الرجل، فعلق الرافعي: «وهذا كله يجعلني لا أستريح إلا إذا أخرجت "أسرار الإعجاز"[٩٩]، لأن الناس متهيؤون للإيمان، ولكن ينقصهم من يكشف لهم عن أماكنه».
١٩٦	«**السبيل لدراسة الأدب العربي**: أن تقرأ كل كتاب، وأن يكون لك طريقة خاصة في: الاستنتاج والفهم، وأن يكون لك أسلوب قوي في الكتابة، فاقرأ كل ما تجده، وما تستطيع أن تجده».
١٩٧	«**على القارئ أن يقرأ، ولا يزال يقرأ، حتى يموت وهو يقرأ**».
١٩٨	« "رسائل الوطواط" من أسجاع المتأخرين، ولا خير فيها، ولكن لا بأس من شراء الكتاب، ويمكنك أن تشتريه لحسابي، لأني أريد حفظ مجموعة من الرسائل لكل العصور، وكنت اطلعت على هذه الرسائل من أكثر من ثلاثين سنة».
٢٠٢	«أما يوسف حنا فقد اطرحته، وفي مصر أشار علي بعض العلماء أنه لا يليق أن يصحبني هذا الملحد، خصوصًا وهو على ما علمت يتخذ اسمي سوقًا في كل مجلس، وما كنت أهتم به وأسعى له: إلا رجاء أن يحفظ هذا المعروف؛ فإذا هو إنسانية سبخة لا تنبت ولا تثمر».
٢٠٣	«"أسرار الإعجاز" أولًا وقبل كل شيء، فهذا بحث فلسفي هائل، وهو أشق وألذ ما أكتب فيه».
٢٠٨	«تنبهت أخيرًا إلى أن أصل هذا المرض كان انهماكي في تصحيح «شرح الجواليقي»، فقد قرأته في تسع ليال، كل ليلة: خمس أو ست ساعات»[١٠٠].
٢٠٨	قالكتاب «الحنين إلى الأوطان» المنسوب إلى الجاحظ: «أما "الحنين إلى الأوطان" : فليس من عبارته، ولا من نسقه، وكذلك كتاب: "التاج" الذي طبعته دار الكتب ونسبوه إليه».

(٩٩) ويظهر أن المنية أنشبت أظفارها في فؤاده ﷺ ولم يسترح بعد، فإن هذا الكتاب لم يصدر، ومن تتبع كتاب الرسائل هذا وقف على عدد من الإجابات التي يصح أن تعزى إلى الكتاب ليجمع شتاته، ويحيل إليه، حتى إن أبا رية ضجر وتذمر (ص٢٣٢) حين أحاله الرافعي إلى هذا الكتاب، فقال: «أين أسرار الإعجاز؟ ومتى يظهر ما تم منه؟»، وفي مقالة تأبينه (ص٢٨٢) ذكر أبو رية أنه تمنى أن الكتاب قد تم، ولكن كان قدر الله أسبق.

(١٠٠) وقال في (ص٢٠٠) : «حضر إلى مصر كتبي سوري من المتعصبين لنا أشد التعصب، وهذا الرجل يطبع الآن "شرح أدب الكاتب" للجواليقي، وهو إمام من أكبر أئمة اللغة»، وقال في رسالة تالية في نفس الصفحة: «أخذ تصحيح "شرح أدب الكاتب" سبعة أيام، وأخرجت منه ٢٥٠ غلطة».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٠٩	«كنت أتمنى: لو يتفرغ أديب من الأدباء المسلمين لإخراج قاموس يحوي جميع كتب اللغة المطبوعة والمخطوطة مرتبًا على شكل سهل التناول، فإن هذا عمل عظيم، ولكنه يستغرق خمس سنوات متصلة».
٢٠٩	«يحسن بك أن تقرأ كتاب العقاد في "ابن الرومي"، وتتثبت في قراءته، وتجرب نفسك في انتقاده، فإنك تفيد من ذلك فوائد كثيرة، لأنك سترى تناقض العقاد، وسوء فهمه، وثرثرته الصحافية...»[(١٠١)].
٢١٣	«أخبر الأستاذ عبد الرحمن بك الرافعي أني غمزت كتاب الشيخ رشيد غمزة تؤلمه جدًا في الجانب السياسي منه، ستفسد عليه كل هذا الجانب، ولا يبقى لما جاء به قيمة، أما الكتاب: فهو فيما عدا ذلك: كتاب مهم جدًا، أي: فيما يختص بترجمة الشيخ عبده، والسيد جمال الدين، وأخبارهما».
٢١٥	قال عن تسمية أحد كتبه: «أما اسم الكتاب: فلم أفكر فيه بعد، قد تركته للمصادفات، كما هي عادتي في تسمية كتبي».
٢١٦	«صاحب "المعرفة" رجل طيب جدًا، قد سررت منه، وآثرته بهذا الفصل، ومجلته أكثر حرية من "المقتطف" في مثل هذه المباحث»[(١٠٢)].
٢٢٠	«لا تنس أن الصحافة إنما هي في يد الذين ذكرتهم، وإن مثل طه حسين أو هيكل أو العقاد: لا يمكن أن ينصفونا ما دامت الصحافة في أيديهم، فهم يكتبون ما شاءوا حقًا وباطلًا. والعالم الإسلامي مخذول في هذا العصر، بدليل: أنه ليس له ولا جريدة واحدة من الجرائد الكبرى، وكنت اقترحت على المرحوم "تيمور باشا" أن يختم أعماله بالسعي في إنشاء مثل هذه الجريدة، وجمع رأس مالها أسهمًا من أغنياء المسلمين، وفتح اكتتاب عام لها في الشعب ولو بقرش وقرشين ونصف قرش، يجود كل مسلم بما يستطيع كمشروع القرش الذي انبعث الآن،

(١٠١) وقال في (ص٢١٥) : «(كتاب العقاد هذا أظهر مثل للثرثرة».

(١٠٢) المبحث في نقد كتاب "ابن الرومي" للعقاد، وقد تقدم ذكر نقده، وكان صاحب "المقتطف" يجامل العقاد، وربما امتنع من نشر بعض ما يسيء إليه مجاملةً له، وفي (ص٢١٧) تذمر الرافعي من صاحب "المعرفة" أيضًا، لأنه نشر مقالة له على قسمين، فقال: «أرأيت أن هذا الرجل قد أساء إلينا أبلغ إساءة في نشر الفصل بهذا الشكل! ... ولكني لا أزال أحسن الظن بالرجل...».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	وأن يتولى هو رئاسة التحرير، ويجمع فيها الأقلام الإسلامية من أقطار الأرض، وتكون سياستها: إسلامية محضة، لتتساقط كل صحف التدجيل الموجودة الآن، ولتخفت عندها أصوات مثل طه والعقاد، وتموت البدع التي يعملون لها. فأكبر الرجل هذا العمل، ولكنه كان مصابًا بمرض القلب، فعجز عنه، وهو رجل كان يستطيع أن يتبرع وحده لهذا العمل: بعشرة آلاف جنيه، بل كان من المظنون به: أن يخرج من أملاكه في سبيل الله. **ولو عرفت يا أبا رية الصحف وأهلها لرأيت أن العمل فيها أشق الأعمال على النفوس الكريمة، فهذه ليست صحفًا، وإنما هي حوانيت تجارة، وأنا أفضل عشرة جنيهات في الحكومة على عشرين في جريدة عربية؛ لهذه العلة».**
٢٢٢	«ليس النقد أن تأتي بألفاظ في مدح الكاتب والكتاب، بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب، وما فيه من صواب وخطأ، ثم بد ذلك: تصف الكاتب بما ينتجه البحث، حتى لا ينخدع القراء، وحتى يكونوا على بينة من استحقاق صاحب الكتاب لما يصفه به الناقد ذمًا أو مدحًا».
٢٢٣	«لا يستطيع شيء أن يزيدني رغبة في إخراج "أسرار الإعجاز"، ولكن الرغبة سهلة، وما هي إلا أول العمل، ثم يبقى العمل نفسه، ولو كان الأمر كتابة فصل أو بعض فصول لهان، ولكنه كتاب حاله، ثم كتاب يوضع ليقاوم التاريخ المندفع بالناس الآن إلى المنحدر، فهو ليس من السهولة بما يخيل إلي، ولابد من قراءة طويلة(١٠٣)، وتفكير مستمر، وجهد وتفرغ، وإن يرده الله يمضه ويعين عليه».
٢٢٣	«أنا الآن أقرأ "معجم الأدباء لياقوت"، وهذا الكتاب هو الذي كان ينقصني الاطلاع عليه، لاستدراك بعض مواضع في الجزء الأول من التاريخ».

(١٠٣) انظر في استعداده للتأليف والإكثار من القراءة: ما تقدم في فوائد (ص٩٩)، وقال في (ص٢٤٨) : «أما "سر اللغة" فلم أشرع في كتابتها، وهي تحتاج إلى تفكير ومراجعات كثيرة»، وانظر في ثمرة تعبه: تعليقة على فوائد (ص٢٤٧)، وفوائد (ص٢٥٨). * فائدة: كان توفيق الحكيم يقول: «إذا أردت أن أكتب صفحة = قرأت لها مئة صفحة»، وذكر أبو فهر في مقالاته قريبًا من هذا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٢٣	«أما رأي هيكل في الإسراء: فالعجيب أنه لم يكتب هذه الكتابة إلا بعد أن صدر الكتاب الفرنسي[١٠٤]، فهؤلاء قوم مستعمرون من عقولهم، ورأيه في الإسراء لا قيمة له البتة، بل هو ألفاظ فلسفية لا غير، وكأنه يشير إلى أن حكاية الإسراء: رمز من الرموز كالأساطير القديمة التي يرمز بها إلى معان معروفة...».
٢٢٤	«أعتقد أن طريقتي في التفكير المستمر قبل الإقدام على العمل = أفضل وأنفع».
٢٢٥	«لا يغرنك كتاب "زاد المسلم"، فليس على وجه الأرض من يستطيع أن يأتي بشيء جديد في علم الحديث، ولا في المعاني، وليس مثل هذا الشنقيطي من يرجى لمثل ذلك».
٢٢٦	قال عن كتابه "أسرار الإعجاز" : «إن لم يجيء هذا الكتاب مبتكرًا محدثًا انقلابًا كبيرًا فاعلم أنه لا محل له، ولهذا تراني حريصًا أن لا أظهر منه شيئًا إلا بعد تقرير أمره، والمضي فيه، والتفرغ له».
٢٢٦	«المناقشة من أنفع الوسائل لتثبيت المسائل في الذهن، وقلَّما ينسى الإنسان مسألة ناقش فيها».
٢٢٧	«متى قرأت "فلسفة الأدب" فعرفني رأيك فيها، لأني أظنها أحسن مقالة كتبتها»، وقال أيضًا (ص٢٢٩) : «وأحب أن تقرأ هذه المقالة قراءة انتقاد وتعنت وتفتيش وتكرر قراءتها ثم تكتب لي ما تراه فيها باعتبارك قارئًا من القراء لا يتشيع للكاتب، فإني أرى نفسي ترفع من شأن هذه المقالة كثيرًا بخلاف عادتي فيما أكتب».
٢٢٩	«كانت الامتحانات في هذه السنة: كامتحانات النَّحَاس لصدقي».
٢٣٠	قال متحدثًا عن مقدمات دواوينه: «قال لي [جورجي إبراهيم]: إن مقدمة الجزء الأول[١٠٥] فتنت الشيخ اليازجي، وأنه لما قابله في ذلك العهد قال له: كم عمر هذا الشيخ ناظم الديوان؟

(١٠٤) قال أبو رية: «صاحب كتاب محمد الذي ترجمه هيكل، وبنى على كتابه "حياة محمد"، ولولا كتاب هذا الفرنسي ما كتب هيكل في حياة الرسول صلوات الله عليه حرفًا».

(١٠٥) طبع الجزء الأول من ديوانه بالمطبعة العمومية بمصر سنة (١٣٢١م) وكتابة هذه الرسالة كانت عام (١٣٥٠هـ)، والرافعي استهل مولودًا صارخًا عام (١٢٩٨هـ)، فهذا يعني أنه طبع ديوانه وعمره (٢٣عامًا)، ولا غرو؛ فإن كتابه العظيم في "تاريخ الأدب" طبعه وهو في الثلاثين، كما تقدم ذكره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد قال حافظ إبراهيم مثنيًا على العقاد:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

	فإني قضيت الثلاثة الأسابيع الأخيرة أبحث فيما عندي من المظان عن المقدمة، لعلي أعثر بها مسروقة من بعض الكتب، إذ يستحيل على شيخ في هذه الأيام أن يكتب مثل هذه المقدمة. هذه هي كلمات اليازجي –كما يقول جورجي–، وناهيك باليازجي[١٠٦] في زمنه، وانفراده بالنقد والبلاغة».
٢٣٦	قال عن مصطفى بن أبي رية: «يحسن أن يتمرن على كتابة شيء في "المقطم" أو غيره، فإن النشر يبعث فيه نشاطًا كبيرًا».
٢٣٧	«كتب لي أديب في مصر من أكابر المخلصين لنا، وهو مطلع على الأدب الانجليزي والأدب العربي، يقول: أما كلمتك في "فلسفة الأدب" فهي أوثق ما كتب في هذا العصر في العربية وغير العربي».
٢٣٩	«الأولاد في هذا الزمن: نصف هموم الحياة، ولكنهم أيضًا: ثواب كبير، فاستعن الله واصبر كما صبر أولو العزم».
٢٤٢	«كل شيء في هذه البلاد آفته أنه لا صبر على استكماله».
٢٤٦	«إن مقالة "شوقي" كان لها أثر بعيد، حتى إن "نقولا الحداد" كتب لي: أنه لا يجوز أن يقرأ عن شوقي أو يكتب أو ينشر غير هذه المقالة».
٢٤٦	«أما أن شوقي أشعر من البارودي فهو الواقع، لأن البارودي لا يزيد على قوة الأسلوب وفخامته، ولكن الشعر في معاني شوقي ومواضيعه، والبارودي من هذه الناحية ضعيف جدًا، والفرق بينه وبين شوقي في هذا = كالفرق بين زمن شوقي وزمن البارودي»[١٠٧].
٢٤٧	(أما "سر اللغة" فالغرض منه تنبيه وزارة المعارف إلى أن مجمعها لن يفلح، وأنهم إلى الآن لم يهتدوا إلى السر الذي يجب أن يبحثوه، ولا يفلحون إلا إذا اهتدوا إليه...، وسأتعب نفسي

وأوتيت النبوة في المعاني * وما جاوزت حد الأربعينا

* فائدة من عجائب النبوغ في العصر الحاضر/ أن السيد أحمد صقر نشر «ديوان علقمة الفحل» وشرحه، وهو طالب في الثانوي لم يبلغ العشرين، وقدم له زكي مبارك.

(١٠٦) هو صاحب كتاب «نجعة الرائد» المتقدم ذكره والوصية به في (فوائد ص١٥)، توفي (١٣٢٤هـ)، وقد عبَّر الزركلي في ترجمته في «الأعلام» (٧٧/١) عن حالته بتعبير لطيف: «كان رزقه من شق قلمه فعاش فقيرا، غني القلب، أبي النفس».

(١٠٧) تقدم ثناؤه على شوقي في (فوائد ص٨٢)، وعلى البارودي في (فوائد ص٣١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

	كثيرًا فيها إن شاء الله، لتكون المجموعة بها قوية».
٢٤٧	«اطلعت الآن على نتيجة استفتاء الأهرام، فإذا المتقدمون هم الذين يكتبون كثيرًا في الأهرام، وهذه سخافة من سخافات الجرائد وسخافات الجمهور معًا».
٢٤٧	«مقالة "سر النبوغ" انتهت، وسأرسلها اليوم "للمقتطف" إن شاء الله، وهي تملأ تسع صفحات منه، وأظنها أقوى من كل ما سبق، وكان تعبي فيها عظيمًا»(١٠٨). وقال في (ص٢٥٣) : «إن مقال "سر النبوغ" هو وحده مجموعة لا نظير لها في الأدب العربي».
٢٤٨	«عملت له نشيدًا من بحر جديد ليس في اللغة العربية»(١٠٩).
٢٥٠	«"ديوان ابن زيدون" لا بأس به، وهو صغير في الأصل، ولكنهم ثرثروا فيه على ما يظهر، ولا ثقة بمن صححوه وشرحوه».
٢٥٠	«عادة أراعي موضع الحرف في الأسلوب، فإن كانت اللام أقوى استعملتها، وقد أراعي اعتبارات أخرى».
٢٥١	«العقاد انتقد في "المقتطف" كلمة كنت خطَّأت فيها شوقي، وهي رفع جواب الشرط حين يكون فعل الشرط ماضيًا، والنحاة جميعًا أجازوا هذا، فانتهزها العقاد، ولكن النحاة في رأيي مخطئون، وقد كتبت ردًا طويلًا جعلناه كالفخ للعقاد، فإني أظهرت غلط النحاة، وتركت له أن يجيب هو عنهم لنرى كيف يتخبط في هذا الباب، والانتقاد ليس له، بل هو للشيخ عباس الجمل، ذكره للعقاد، وهذا كتبه بعبارة لا تدل على فهم، وأظن هذا الرد ضربة قوية للعقاد، لأني توسعت فيه، وإذا لم ينشره المقتطف كما هو فسأنصرف عنه»(١١٠).

(١٠٨) كأني ألحظ أن النتاج العلمي الذي يشتكي الرافعي من إتعابه = يكون هو الأبقى والأشهر، وقد تقدم من كلامه: «اجعل شعارك هذه الكلمة: إن النبوغ = صبر طويل»؛ فاعتبر بهذا. يراجع فوائد (ص٢٢٣).

(١٠٩) وفي (ص٢٦٥) نقل أبو رية عن جريدة "البلاغ" أن الملك الأفغاني طلب نشيدًا عربيًا خاصًا به، ونشيدًا يكون لطلاب المدارس، وفيها هذا النص: «يسرنا أن نذيع في البلاغ نشيد جلالة الملك: نادرشاه، وقد وضعه الأستاذ الرافعي من البحر الجديد الذي استخرجه وسماه "قرع الحرب"، ولم ينظم فيه أحد قبله، وهو وزن حماسي قوي، يكاد يشعر من يهتف به أنه في المعركة لا في الحياة العادية».

(١١٠) قال في (ص٢٥٦) : «لقد فرَّ العقاد من المناقشة النحوية التي فتح بابها في "المقتطف"، وأعلن هزيمته، وسأسجل عليه هذه الهزيمة في "المقتطف" نفسه، وكنت لا أصدق أنه يفر! وكان كل الذين اطلعوا على كتابتي في "المقتطف" عن المسألة النحوية يؤكدون لي أن العقاد سيسكت ولا يرد، لأنها عقدة لا يمكن حلُّها».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٥١	«هذا المجمع الذي أنشأوه لا يفلح مطلقًا إلا في إخراج معجم من المعاجم».
٢٥٨	«أما "شرح الكرماني" للبخاري فهو من الشروح المهمة، وطريقة طبعه جميلة جدًا، لأنها تفصل الشرح من المتن، فإن لم يكن عندك شرح القسطلاني أو العيني = فاشترك في هذا».
٢٥٨	«قبل كتابة مقالة الجمال الفني قرأت "تجريد البخاري" كله، لأن أحاديث البخاري مجردة من الأسانيد في كتاب للزبيدي طبع مرارًا»(١١١).
٢٥٨	«لم أطلع بعد على "نقد النثر" لقدامة(١١٢)، وظنِّي أنه لا قيمة له، وهذا الكتاب تم طبعه من سنتين، ولكنهم لا يخرجوه إلا في هذه الأيام، ورأي قدامة في الآية: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ رأي سخيف لا قيمة بالمرة، فاضرب به حائط مجلس المديرية».
٢٦٤	«أما "دائرة المعارف الإسلامية(١١٣)" فهي ذات قيمة، ولكن إذا تمت ... وفي رأيي أنها مهمة في مواضع التاريخ فقط، أما فيما عدا ذلك فلا أهمية لها».
٢٦٥	قال عن ابنته زينب: «وهي ذات استعداد عظيم جدًا، وتكون الأولى في فصلها، وأنا أسميها جمال الدين الأفغاني، لأن فيها شبهًا منه».
٢٦٨	«مما يحسن ذكره: أن كل المجددين رجعوا الآن عن رأيهم في المدنية الأوربية، وأقروا أنها مدنية زائفة، وأنحوا عليها...»(١١٤).
٢٧٠	«أما "ديوان المعاني" فهو من أهم كتب المختارات في الشعر، ويقع في نحو (٦٠٠) صفحة، وكان الشيخ محمد عبده يشتغل بتصحيحه مع الشنقيطي، ومع ذلك لم يتهيأ لهما تصحيحه، ثم شرعت لجنة الترجمة والنشر في التصحيح لطبعه، فعجزت عنه وتركته.

(١١١) وهذه تضاف إلى ما تقدم (فوائد ص٢٢٣) من عنايته بالقراءة والتحضير، وتعبه وإنهاك عقله وبدنه في ذلك.

(١١٢) قال أبو رية: «هو كتاب نشره طه حسين والعبادي على أنه لقدامة، وقد ثبت أنه بعض كتاب "البرهان" لأبي إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب».

(١١٣) موسوعة بحثيَّة، دونها مستشرقون كثر، من أقطار مختلفة، تعنى بالموضوعات ذات الصلة الإسلامية، وتقديمها بالمفهوم الغربي للحضارة الإسلامية ومتعلقاتها، وكتب في نقدها أو بعضها مؤلفات متعددة، ومن مخبآت نقدها مقالات العلامة أحمد شاكر ﷺ، وهي في «جمهرة المقالات» (٦٣٧/٢)، وما بعدها.

(١١٤) قال أبو رية في مقالة تأبينه (ص٢٨٢) : «ولما قامت فتنة التجديد والمجددين منذ أكثر من ربع قرن، لم يثبت لمدافعتها غيره، وظلَّ وحده يناضل ويصاول حتى كتب له النصر».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	ومن ثلاث سنوات أشرت على القدسي الكتبي[١١٥] أن ينسخه ليطبعه، فتلكأ وجعل ينسخ ببطء، وقد أطلعني عليه في مصر، فإذا التحريف ذاهب في الكتاب كل مذهب، بحيث لا يمكن التصحيح إلا بتعب شديد. غير أن الكتاب من أهم كتب الشعر على كل حال، ويحتوي نحو عشرة آلاف بيت اختارها العسكري –صاحب كتاب "الصناعتين"- من كل الدواوين التي اطلع عليها، وأكثر هذه الدواوين مفقود اليوم، ومن هنا أهمية الكتاب، ومجرد ظهوره يعد فائدة، إن كان محرفًا أو مصححًا».
٢٧٤	«"تفسير المنار" عظيم جدًا، ولكنه في باب الإعجاز يعد وسطًا، فالله يوفقنا لوضع أسرار الإعجاز، وييسر لنا أمورنا لنتفرغ لخدمة نبيه وكتابه، نسأله بجاه نبيه ﷺ أن يلطف بنا...».
٢٧٥	«مقالة "الفقر[١١٦]" هذه يا أبا رية من أعظم ما كتبته إلى الآن، كما أن مقالة "الإشراق الإلهي" ليست دونها».
٢٧٥	«طبع الخانجي كتاب "سر الفصاحة"، فالتمس لنفسك نسخة منه، فإنه ذو قيمة في بابه، وهو جزء صغير، ولكنه كبير المعنى».

آخر رسالة في (ص٢٧٩) كانت مؤرخة (عام ١٩٣٤م) ، وكانت وفاة الرافعي ﷺ (عام ١٩٣٧م)[١١٧] قال أبو رية: «انقطع حبل التراسل بيني وبين الرافعي ﷺ لجفوةٍ، وقد دعاني حق الوفاء لهذه الصداقة التي امتدت نحو ربع قرن = إلى أن أكتم سبب هذه الجفوة التي قطعت ما بيني وبينه، فلم يعرف أحد –اللَّهُمَّ إلا ولدي العزيز مصطفى ﷺ- كيف انقطعت تلك الصلة التي كانت بيننا».

(١١٥) في (ص٢٧٢) تذكر الرافعي من سخافات هذا الكتبي.

(١١٦) تتحدث عن فقر النبي ﷺ، ونشرت بعنوان: «سمو الفقر في المصلح الأعظم».

(١١٧) ميلاده ووفاته بالهجري: (١٢٩٨ - ١٣٥٦هـ) = (٥٨ عامًا).